روائع المسرح العالمى

١٨

هيدا جابلر

تأليف : هنريك إبسن
ترجمة : فوزى شالفين
مراجعة : دكتور شكرى عياد
تقديم : دكتور على الراعى

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

مقدمة

بقلم

الدكتور على الراعى

معنى مسرحية هايدا جابلر

قبيل ختام الفصل الأخير من مسرحية « هيدا جابلر » تقول هيدا لصديقها العجوز : القاضى يراك : « ما أكاد أمسك شيئاً حتى تلحقه الزرابة وتركبه الخسة ، كأنما هما لعنة » .

تقول هذا وهى تتأمل كيف سعت إلى ما طلبته الجمال ، فخاب سعيها : أرادت أن يموت حبيبها السابق ميتة جميلة ، بالمسدس الذى أعارته له ، فمات لوفبورج ميتة الأنذال ، فى مشاجرة مع مومس كان قد قضى فى بيتها الليلة السابقة .

وثاقت هيدا إلى أن يكون لها السلطان على أصدقائها من الرجال وعلى زوجها ، فانتهت قصتها على عكس ما قدمت .

صديقها العجوز براك يهددها بأن يفشي سر المسدس الذي أعطته لوفبورج وأن يلمح سمعتها بالوحل في قضية تنظرها المحاكم ، إذا هي لم تستسلم له .

وزوجها ، الذي كان لها مطية ذلول حتى قرب نهاية المسرحية ، يشعل عنها تماماً بمحاولة إنقاذ مخطوطة صديقه لوفبورج من الضياع ، ويجد رقة وإلفاً في صحبة مس الفستيد ، صديقة لوفبورج .

وهكذا تفغر الكبة فاها في وجه هيدا ، ويطالعها الموت بوجهه الكئيب ، فما تجد بداً من الاستسلام له .

إن الموت وحده هو المفر أمام الشخصية الانتحارية التي تمثلها هيدا أحسن تمثيل .

* * *

وما من شيء في حياة هيدا كان يمكن أن يؤدي إلى غير هذه النتيجة . لقد ولدت في طبقة محدودة التجربة ، ضيقة الأفق ، تعتمد في سلطانها على

المظهر السالب للقوة : ألا وهو الإكراه واستعراض العضلات .

وفي هذا الصدد تعطينا مس تسمان ، خالة زوج هيدا ، صورة طريفة لهيدا وهي في طور البلوغ ، يوم كانت تركب جواداً وتسير به إلى جوار أبيها الجنرال وقد وضعت في قبعتها ريشة لا ريب أنها كانت طويلة ، وارتدت ثوباً أسود ، يتخيله المرء جميلاً ، وإن كان بسيطاً وصارماً يناسب هيدا المراهقة القاسية الفؤاد ، المصممة على فرض إرادتها على الناس أجمعين .

ويلخص برنارد شو ، في تحليله لشخصية هيدا ، أهداف الطبقة التي تنتمي إليها البطلة فيقول : إنها الجري وراء المظهر الاجتماعي والروح الغنى .

وقد عدت هيدا طويلا ، ولا ريب ، وراء هذين الهدفين ، ثم آبت من طول عدوها بالفشل التام ؛ بل بما هو أسوأ من الفشل . عادت بزوج عاطل من المواهب ، فقير ، غير ذكي ، اضطرت إلى أن تتزوجه اضطراراً ، من فرط السأم !

وهي نفسها تحدث براك بقصة زواجها فتقول : إنها كانت قد أشرفت على نهاية المطاف ، ورفضت في حقل الحياة حتى مللت ، ثم إذا بهذا الأخ الطيب القلب يدخل دائرة حياتي .

وهو باحث لا يسأم ، فقدرت هيدا لنفسها أنه لا بد واصل يوماً ما إلى ما يسعى إليه من مركز . ثم به أصر أشد الإصرار على أن تسمح له بالإنفاق عليها . فكيف كانت مستطيعة أن ترفض ، وأصدقاؤها الآخر ومعجبوها لم يعرضوا عليها قط الزواج ؟

على أن تنهاد طيب القلب ، أليس كذلك ؟

ويجيب براك على سؤال هيدا : إنه طيب وجدير بالاعتماد عليه .

فتعلق هيدا على قوله هذا التعليق المر المهين :

— ثم إني لا أرى فيه ما يدعو للسخرية . أم تراك تجده حقيقاً بالرثاء ؟

* * *

تزوجت هيدا إذن من شخص تحتقره من صميم

فؤادها ، وتراه غير كفء لها ، حسباً وذكاء . . . تزوجته بدلاً من أن تصبح عانساً مرعان ما تهرم وينفض من حولها المعجبون .

وعند البداية تصمم هيدا على ألا يكون لها به أو بأسرته شأن ، تعمد في الفصل الأول أن تبين حالته ، وتخلط أمورها بأمور الخدم ، وتتعاير بأنها ظلت القبعة الجديدة لخالة ، قبعة جدتي الخادمات ، لكي تطعن الخالة في كبريائها ، وتمنعها أن تنظر إليهما نظرة الند إلى الند .

وبالليت هيدا رضيت بما قدر لها ، وقررت أن تتحمل نتائج ما اتخذت من قرارات ، كما تدعى صديقها براك في الفصل الثاني . فالواقع أنها لم تستسلم قط لمصير الذي حددته لنفسها حين شاركت تنهاد حياته ، ودخلت دائرة الطبقة الوسطى .

إنها تسأل براك : ألا يمكن أن تقهر زوجها على الاشتغال بالسياسة ؟ فلما يوضح لها براك أن هذا يتنافى أصلا مع طبيعة زوجها ، تشعر بشيء من خيبة الأمل . ليس لأن

لها اهتماماً أصيلاً بالسياسة وشئون الحكم ، بل لأنها إن لم تدفع زوجها فى هذا الطريق فلن تجد ما تفعله . وسيقتلها السأم ولا شك .

ولما يذكرها بوراك ، من بعيد ، بأنها أنثى ، وأنها جديرة أن تنجب الأطفال بعد وقت يقصر أو يطول ، تسكته فوراً ، وتؤكد له أنها ليست مؤهلة قط لهذا الاشتغال الأنثوى !

ويسألها القاضى العجوز عما هى مؤهلة له إذن فتقول : إن موهبتها الوحيدة هى أن تضيق على نفسها وتغلق على روحها النافذة والباب ، حتى يسلمها قرط السأم إلى الموت .

* * *

هيدا إذن امرأة ناقصة الأنوثة . امرأة شاذة عاطفياً وجنسياً . إنها تكره الحب ، وتمقت الجنس ، ولا تريد أن يكون لأحد عليها حق ، حتى ولو كان هذا الأحد زوجاً أو صديقاً أو ابناً .

من أجل هذا كاد بفوتها قطار الزواج . ومن أجله أيضاً انفض من حولها المعجبون ولم يتقدم أحدهم يطلب

يدها ، فيا عدا الثور الطيب القلب ، الذى قبلته بديلاً من الموت سأماً !

وينتج شذوذ هيدا العاطفى واجتماعى الباب على مصراعيه أمام التأويل والاستقراء .

فهى عند كيفيث تايمان ، الناقد الدرامى اللامع ، امرأة عقيم ، مفترسة فى عقمها ، وكأنما هى جرادة فى أحد الحقول ، تأكل كل ما تقع عليه من زرع نضير ، وتحل محله الخراب .

وهى عند الكاتبة جينى لى ليست امرأة ، بل سلاحاً فتاكاً . إنها هى نفسها ذلك المسدس الذى يحكم أحداث المسرحية ، ويبرز وسطها كسيف القدر . والمسدس فى رأيها هو بطل المسرحية ، بدلاً من هيدا جابلر . إنه يصور رمز لشىء أكبر منه ، هو العاطفة الجنسية المكبوتة عند هيدا . إن هذا المسدس يرمز ، فى رأى جينى لى ، إلى العضو الشاملى المذكر ، كما ترمز أوراق العنب التى تريد هيدا أن يزين بها لوفبورج رأسه ، إلى اللذة الحسية وما يصحبها من مباهج .

وهذا يجرنا إلى تأويل آخر . أترى هيدا جابلر هى إحدى الأنثيات المريضات اللواتى يقول عنهن إفرويد إنهن يمقتن أنوثتهن ، ويشعرن برغبة جارفة فى أن يصبحن رجالا ، حتى لتدفعهن هذه الرغبة إلى تمنى أن يكون لكل منهن أعضاء تناسلية ذكرية ؟

وهل هذا هو السر السيكلوجى الخفى وراء تمسك هيدا بالمسدس وتعلقها به كل هذا الالتصاق ، وإعطائه هذه أهمية الوقيورج ، ثم اللجوء إليه كوسيلة خلاصى عندما من حياة مرة ؟

إن للمسدس ، بالطبع ، معنى أشمل من هذا وضوحاً فى مسرحية هيدا جابلر : فهو رمز القوة المتسامية التى يفتقدها هيدا عليها حياتها . وهو أيضاً رمز السلطان الغابر الذى زال ظله يوم مات والد هيدا ، وتركها تهبط السلم الاجتماعى درجة درجة حتى انتهت إلى السفح الذليل الذى يعيش فيه البورجوازيون .

ولكن هذا المعنى الواضح للمسدس لا يحب المعنى الذى

تجده جيني لى معاله ، بل وبين المعنيين ليتداخلان ، ويفنى الواحد منهما الآخر .

وترفض هيدا فكرة الأمومة ، وترى بها قبحاً ، وتبعة . وهذا يوضح ناحية أخرى من نواحى شخصيتها المعقدة ، ألا وهى فرديتها المتطرفة .

إنها تصر على أن تعيش دون أعباء ، فتخفف من الحب ، ومسئوليات الزواج ، ومن الأمومة ، بل ومن النتائج التى لا مفر من أن يجر بها غرامها مع لوفبورج تارة ومع براك تارة أخرى .

إن تعدى براك حدود هذا الغرض فالمسدس بانتظاره . وإن هددت علاقتها بلوفبورج أن تتحول إلى حب جاد ، قطعتها على الفور ، وتخلت عنها وعن لوفبورج .

ويقول هذا الأخير معلقاً على حكم هيدا لعلاقتها به : أنت فعلت هذا لأنك فى قرارة نفسك جبانة . وتوافقه هيدا قائلة : جبانة إلى حد مريع .

وهنا يتضح لنا السر الذى يكمن وراء فردية هيدا

المفرطة . إنها لا تنبع عن قيمة إيجابية ، هي الوثوق بالنفس ، بل تصدر عن خوف من الحياة وكراهة لها .

ولأن هيدا تكره الحياة وتخافها ، نجدها تنوي بسوط حقدها على كل ما هو جميل ، وخلاق ، ورائق في الحياة . تفرق ما بين لوفبورج ومس الفستيد ، لأن علاقتهما قد أدت إلى شيء إيجابي يغيظ هيدا أشد الغيظ . هو مخطوطة لوفبورج ، التي تبشره بالصيت والجاه والمركز المرموق .

تصب هيدا جام غضبها على هذه المخطوطة لأنها — كالطفل — ثمرة حب بين طرفين . وهي تكره هذا الحب وتدفعه عن نفسها وعن غيرها في آن واحد .

وتحرق هيدا المخطوطة وهي تردد لنفسها ما هو أشبه بالتعويذة السحرية : « هانذا أحرق طفلك يا تي . أنت بشعرك المموج . طفلك وطفل إيلبرت لوفبورج . ها أنذا أحرقه . . أحرق طفلك .

إنها هنا تنتقم من الحياة ذاتها ، تحرقها فكرة الخصوبة والإنجاب ، وتؤكد في الوقت ذاته شدة رغبتها في أن تظل ، ويظل غيرها : أفراداً وحيدين ، غير مزدوجين . . .

* * *

تصف الآنسة برادبروك مسرحية « هيدا جابلر » بأنها : دراسة لامرأة تعيش في الفراغ ، وتردد قول وليم آرتشر ، الناقد المسرحي البريطاني الذي كان أول من أدخل ابسن إلى إنجلترا ، بأن المسرحية لا تثير مشكلة ما .

وقد يكون من الأقرب إلى الحقيقة أن نقول إن المسرحية لا تدعو إلى حل مشكلة ما ، ولكنها في الوقت ذاته تدرس مشكلة بعينها دراسة درامية فاتنة .

وصحيح أن ابسن لا ينتهي من هذه الدراسة بمغزى قوي واضح ، يضع تحته خطين بالحبر الأحمر ، ولكن هذا لا يعني أنه قد أراد مشكلة المرأة المحبوسة الطاقات ، وجاء من ريادته بكنوز من المكتشفات حلها لنا في أشكال درامية فاتنة ، بل ومعجزة .

وحقيق بنا في هذا الصدد أن نشير إلى قدرته الخارقة على ربطنا ربطاً وثيقاً بمسرحية لا يكاد يحدث فيها شيء . إننا إذا شئنا أن نقص ما يحدث في المسرحية وجلناه قليلا حقاً . فهذه زوجة تعود من رحلة شهر العسل مع زوجها ، فتضع حاجات السفر في حجرات البيت في الفصل الأول

وتحاور صديقاً قديماً لها فى الفصل الثانى ، ثم تأتى صديقة من أيام الصرمة تزورها ، وفى الفصل الثالث يزورها حبيب سابق ، فيحدثها بالأيام الماضية ويتركها بقضى مسرة عابثة ، بعد أن تحاول جاهدة أن تعيد وبطه بربطها : وفى الفصل الرابع تكتشف الزوجة أن كل ماسعت إليه قد باء بالفشل . عدت حبيبا السابق دون جدوى ، وأوشكت أن تقع فى قبضة حبيبها العجوز ، واتخذ الزوج الخطوة الأولى نحو الاشتغال عنها بأشياء أخرى .

وهنا تنحسر الزوجة وتنتهى المسرحية .

وواضح أن إبسن لا يعول هنا كثيراً على الأحداث المادية ، وإنما تهمه تحركات الروح ، وتطورات العاطفة .

إنه يقدم لنا دراسة درامية وإنسانية فى صميم روح إنسانة معذبة ، قد وضعتها ظروفها فى وضع خاص ، ركز عليه إبسن ، وسلط عليه روحه الثاقبة ، ووضع فى خدمته أقوى أدواته الدرامية .

فما انتهى من دراسته ، أخرج هو الآخر مسدساً ، وأطلقه على المسرحية برمتها . لا ليدمرها ، فما يستطيع

أحد ، حتى ولا إبسن نفسه ، أن يقضى على مسرحية أخاذة مثل هذه ، وإنما ليمنع المسرحية من أن تكون مأساة .

فما قصد إبسن قط أن يكتب مأساة حين كتب « هيدا جابلر » . وإنما أراد فقط أن يدرس نفساً بشرية فى ظروف بذاتها . وهو نفسه يقول هذا الكلام بالضبط فى رسالة بعث بها إلى المترجم الفرنسى للمسرحية ، فهو يحدد هدفه من المسرحية بقوله : « قصدت بها أن أصور الشخوص الإنسانية ، وأحوالها النفسية ، ومنازعها فى ضوء مواقف محددة اختلقتها هذه الشخوص وتحت ظروف خاصة تمر بها » .

ويذكر ادموند جوس أن ابسن فكر فى كتابة « هيدا جابلر » عقب قراءته نبأ فى إحدى الصحف عن امرأة انتحرت بمجرد أن الملل قد سئيد بها .

وإذا قارنا هذا النبأ بما يحدث فى المسرحية ، لوجدنا أن ابسن قد أمسك هذا الموقف الخاطف بالمكنات الدرامية ، وأطبق عليه بيد من حديد ، ثم راح يحدد ويخطط الشخصيات والحوادث ، النفسية والعاطفية ثم الاجتماعية ،

التى يمكن أن تؤدى بمرأة إلى الانتحار هرباً من الملل ، فجاء بناؤه للشخصية الرئيسية بالغ الإقناع ، ونجح كل النجاح فى أن يجعل القدر الذى يؤدى بهيدا جابلر إلى النهاية متمثلا فى بنائها الفكرى والعاطفى ، وظروفها الاجتماعية المحيطة والموروثة .

فلما نجح ابسن فى كل هذا ، أشار إليه من طرف خفى بأن ما فعله لا يعدو أن يكون دراسة ، وأنه ما قصد قط إلى أن يكتب تراجيديا . ولا أن يحاكى واقع الحياة فى المسرح .

نجد هذه الإشارة الخفية فيما كله فى الجملة الأخيرة التى يلقيها براك فى نهاية المسرحية . إذ يقول معلقاً على موت هيدا : « يا رحمة الله ! إن الناس لا تفعل هذا قط ! » .

فهذا إذن هو السبب الذى يشك به المؤلف بالوتة المسرحية ، فيخرج ما فيها من هواء ساخن ، وتخفض درجة حرارتها وتهبط من مأساة محتملة ، إلى مستوى الكوميديا المرة ، التى عرف بها بن جونسون ، خاصة

فى مسرحية « فولبونى » ، والتى تورط فيها شكسبير ذات ذات مرة حين كتب « تروبلوس وكريسيدا » .

الكوميديا الانتقادية ، أو الوحشية كما تسمى أحياناً ، التى يسعى فيها الكاتب إلى الهزء بشخصياته ، والتشفى فيهم ، ولا يكتفى بمجرد تفهم وإظهار معايبهم كما يحدث فى باقى ألوان الكوميديا .

وهى إلى هذا كوميديا لا يمثل جانب الخير فيها أحد . فكما لا يجد شكسبير فى « تروبلوس وكريسيدا » شخصية واحدة جديرة بالمجد أو مستأصلة للمرح ، وكما لا يرى بن جونسون فى شخصياته المختلفة إلا كل خنزير ، السلاح — لا اللحاز — هو خير سبيل إلى انتقاده ، كذلك يستقر ابسن حواليه ، فى ذلك العالم الغريب الذى أبدعه فى مسرحيته فلا يجد إلا كل ما يستحق الهزء والاحتقار .

الزوج تسمان ، الذى كان يمكن أن يصوره إنساناً طيب القلب وحسب ، وقع ضحية امرأة شريرة ، نجده فى المسرحية غبياً عاطلا عن المواهب إلى حد يحرمنا متعة

الرئاسة ، وبوفيورج ، لباحث الموهوب ، تزوى بشخصيته حيرانيته وإفراطه فى الملذات ، وضعفه الذى ينكبه سبيل الخلق والخير ، ويدفع به إلى الانتحار .

وبراك ، القاضى العجوز ، مجرم فى قرارة نفسه ، بارد الأعصاب ، فاقد الإيمان بكل ما هو خير وشريف .

ومسز اغستيد ، التى تقوم أساساً بنفس الدور المجيد الذى تلعبه نورا فى بيت الدمية ، يصورها ابسن تصويراً هستيرياً يجعلنا نسخر منها ، ولا نعطف نحوها قط ، ثم هو إلى جوار هذا يجعلها امرأة ضعيفة القياد ، تبيع نفسها لزوج عجوز لتجد لنفسها وظيفة ، ثم تهرب مع رجل لا هو يقل عنها ضعفا ولا هو يحبها !

وحتى الخالة مسز تسمان ، يراها البعض هزلية ، ويجد فى انكبابها المفرط على تسمان نوعاً من البله المضحك ، خاصة وأن الذى تتعلق به كل هذا التعلق هو على ما تعهده من وضاعة شأن .

لعلها لحظة غضب ومرارة حددت الجو النفسى فى هذه المسرحية ، كما سبق أن حددته فى مسرحية أخرى من مسرحيات ابسن هى : « عدو الشعب » حيث يتحول دكتور

ستوكمان إلى عدو للإنسانية ، لا يغفر ولا يقدر ، من أجل أن أحداً من المحيطين به لم يفهم طيبة وإباء .

* * *

وكلمة عن تكنيك فى هذه المسرحية ، أعد بألا تطول :

فهى علاوة على أنها تستخدم الخيوط العريضة التى حددها ابسن لنفسه ، وأهمها استخدام ماضى الشخصيات وسيلة فعالة ، ومتزايدة التأثير لدفعهم قدماً نحو مصيرهم المحتوم ، بحيث يصبح ماضى الشخصيات فى النهاية هو القدر الذى لا يملكون منه فراراً — إلى جانب هذه الطريقة التراجيدية من طرق رسم الشخصيات وتحديد مصائرها ، نجد ابسن يستخدم هنا بسهولة ، ودون كبير رعية فى إخفاء ما يفعل ، أحيل الذهنية المعروفة عن المسرحية المحكمة الصنع .

يفعل هذا وهو واثق من أنه سيحول المكاسب الميكانيكية التى تحققها المسرحية المحكمة الصنع ، إلى مكاسب بالغة الحيوية والأهمية للمسرح الحديث .

ولناقد ثرثان فى هذا المقام مقارنة طريفة بين ما فعله ابسن بقصة هيدا جابلر ، وبين ما كان يمكن لكاتب ساردو .

أحد عمد المسرحية المحكمة الصنع : أن يضعه بهذه القصة نفسها .

يتخيل نيلان هيدا وقد تزوجت من رجل عجوز ، يميل شقوقها فتتجه بعواطفها إلى حبيب لها سابق ، تنتزعه من امرأة أخرى ، ثم لا تلبث أن تفقده ، فتهدده بإفشاء أسرار عنه تعرفها ، حتى لا يجد مناصاً من الانتحار .

وهذا تلفت هيدا إلى زوجها العجوز ، فيؤثر فيها تأثيره وعبوره عليها ، وتثور عواطفها فتقرر هي الأخرى الانتحار تكفيراً عما قست يداها .

الأحداث الرئيسية في قصتي ابسن وناينان واحدة ، والعلاقة بين الشخصيات لا تخرج عن المثلث المشهور في المسرحيات الفرنسية : والذي ينتظم الزوج والزوجة والعشيق ، ولكن النظرة إلى الموضوع وإلى الشخصيات : هي التي تميز قصة ابسن وترفعها عن المستوى العادي الذي تقف عنده المسرحية المحكمة الصنع .

إن ابسن ينظر إلى شخصياته نظرة أكثر عمقاً . ولهذا فهو لا يرجع مغامرات هيدا وترددها بين العشاق إلى مجرد إهمال زوجها لها ، بل يرى وراء هذا التردد ما هو أكبر

منه وأعمق : يرى حيرة روحية ما بعدها حيرة ، وعطشاً في العاطفة وفي الفكر ، ورغبة في التدمير على الوجه السالب لرغبة حبيسة في نفس هيدا ، تتوق بها إلى الحق ولا تجد لها متنفساً .

كذلك لا يقنع ابسن بتصيد الزوج مجنياً عليه ، فإن هذا تبسيط للموقف والشخصية معاً . وتزوع إلى استخدام الكليشيهات في تصوير علاقات الناس . وهنا نجده يصور الزوج طموحاً وغبياً في وقت واحد . هو عنده فراشة ضعيفة ، كليلة النظر ، تسعى إلى ما تظنه نوراً وهاجاً ، وهو في الواقع نار حارقة تهدد بأن تحرقها .

أما العشيق ، فهو عند ابسن أكثر من مجرد طالب للذة إنه هو الآخر محير بين الرغبة في الحق ، والضعف الأصيل الذي يدفعه إلى الاصطدام بالشر المحيط به .

وإذا ما نجح ابسن في النظر بهذا المنظار الجديد إلى شخصيات المسرحية المحكمة الصنع وإلى موضوعها ، لم يعد لأيضير أن يبقي على العناصر الفنية الأخرى التي تزخر بها هذه المسرحية ، واثقاً من أن وجودها في مسرحيته سيضفي عليها مزيداً من التشويق والإمتاع

نذكر من بين هذه العناصر : الميلودراما التي نجد أقوى تعبير عنها في حادثة إحراق محطوطة توفيورج . أن ابسن يستخدم هذه الواقعة رمزاً ومؤثراً مسرحياً في إن واحد . ولو تأملنا الحادثة تأملا يسيراً لوجدنا عشرات من أمثالها في المسرحية المحكمة الصنع : تقع وثيقة هامة في يد شخصية ما ، فيثابر على الوثيقة ، ويبقى بها في الدار ، فيحكم بها خصمه ، أو يصيبه بضرر كبير .

هاهنا يمزج عنصرا التآمر والإثارة معاً ، وهما عنصران هامان من عناصر « الميلودراما » ، ويستمتع الجمهور بمرأى الدار تتهم شيئاً عزيزاً ، ويرى رمز الشر ، تلتف ثعابينها السحرية حول الدار ، وتكاد ترقص رقصة وحشية تمجد الانتصار .

وإلى الميلودراما تنتمي أيضاً تلك الخالة المحزنة المشاكلة ، التي لا تفارق مرتبتها حتى تموت ، وأختها الفائقة الإخلاص ، الداعمة لأخلاق ، التي تظل من أول المسرحية حتى منتهاها محلصة للجميع ، فإذا ما دانت أختها ، سعت إلى أن يحل محلها بشري آخر محتاج للعطف والرعاية !

هذا النقاء المحقق المفرط من صفات الشخصيات

الميلودرامية ، يستخدمه ابسن استخداماً مزدوجاً ، فهو يفيد من أثره الميلودرامي على الناس ، وهو يسخر منه في الوقت نفسه لأنه غير واقعي ، ولأنه يبلغ الحد الذي تنقلب عنده الأشياء إلى نقائضها : فيصبح الإخلاص بلاهة ، والطيبة سذاجة ، والإيثار نوعاً من العجز عن الحياة !

علي الراعي

شخصيات المسرحية

- جورج تسمان*
- هيا تسمان زوجته
- مس جوليانا تسمان عمته
- مسز إلفستد
- القاضي براك
- ايلرت لوفبورج
- برتا خادمة في دار تسمان

تجري حوادث المسرحية في فيلا تسمان في الطرف الغربي من كريستيانا

(*) منح جائزة علمية لدراسة تاريخ المدنية

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

الفصل الأول

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

[غرفة استقبال أنيقة فسيحة مؤثثة بذوق سليم ، ومفروشة بالأرائك الوثيرة . في الخلف فتحة باب واسع ، ستائرها منسدلة بين الجانبين . وتؤدي إلى حجرة أصغر مفروشة على غرار حجرة الاستقبال . وفي الحائط الأيمن لحجرة الأمامية باب عريض يؤدي إلى البهو . وفي الحائط المقابل على اليسار باب زجاجي مغلوره مفتوحة كذلك ، يبدو من خلاله الزجاج بقية من الشرفة الجانبية . وأشجار تتطلع أوراق الخريف ، إلى الأمام منضدة بيضية يغطيها مفرش وحولها بعض الكراسي ، وفي القائمة عند الحائط الأيمن مقدمة كبيرة من الكاوتش الذائع الصيت . وكرسي كبير ذو ظهر مرتفع ، وكرسي منخفض للتدخين ، وكرسيان وطنيان ذا ظهر ، يشغل الركن الأقصر من اليمين أريكة صغيرة (للخطيبين) أمامها منضدة صغيرة مستديرة .

بين الأمام من جهة اليسار — أريكة كبيرة تبعد عن الحائط قليلا ، ويلي الباب الزجاجي إلى الخلف (يسار) وعن كل من جانبي الباب أحد وثائق ذات أغطية قماشية لونية .

بصدر الحائط الخلفي لحجرة الداخلية — أريكة كبيرة أمامها منضدة وكرسي أو اثنان ، ويعلو فوقها صورة إيرجن وسط مقتنم في السن يرتدي ملابس جوال وفوق المنضدة مصباح معلق له غطاء من الزجاج الملون ، تضمت في جوانب الحجرة عدة باقات في زهريات

من الخزف والملون والزجاج وثمة باقات أخرى معلقة على الحائط . والأرض في كلتا الغرفتين مغطاة بالسجاد السميك — سوف أصباح .

يظهر ضوء الشمس من خلال الباب الزجاجي .

تتناثر على جوانبها ثمرات من البهو مرتدية ثيابها الصغيرة ، وحاملة حقائبها . وتتبعها برتا حاملة حقائب من الطراز مغلفة بالورق . عمر كريستين حينئذ في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها وسيدة ذات شخصية ، ترتدي رداء رماديا أنيقا للسفر — أنيقا ، على الرغم من بساطته . أما برتا فهي خادمة قصيرة ذات هيئة تلفت النظر عليها سيماء الريفيات] .

مس كريستين : [تقف بالقرب من الباب ، وتنصت ثم تقول بصوت خافت] : يا إلهي ! لا أظنهم قد استيقظوا بعد !

برتا : [بصوت منخفض كذلك] قلت لك عدة يا سيدتي ، إن الباخرة وصلت في ساعة متأخرة من الليل ، تذكرين ذلك ، ولما وصلنا إلى المنزل — يا لله ! كم كان على السيدة الصغيرة أن تفتح من الحقائب قبل أن تنام .

مس تيمان : حسن جداً ، فليتأملا حتى يشبعا ، ولكن يجب أن نحرص على أن يستنشقا هواء الصباح النقي عندما يخرجان [تتجه إلى الباب الزجاجي وتفتحه على مصراعيه] .

برتا : [واقفة بالقرب من المقصدة وهي لا تدري أين تضع باقة الزهور التي تحملها] حقاً ما هي مكانة لزيد ؟ لعل أفضل أن أضعها هنا يا سيدتي [تضع الباقة على البيانو] .

مس تيمان : هكذا أصبحت لك سيدة جديدة يا عزيزتي برتا . . يعلم الله كم كان الأمر قاسياً بالنسبة لي إذ أفترق عنك !

برتا : [تكاد تبكي] أتظنين أني لم أتألم أيضاً يا سيدتي بعد كل هذه السنين الطيبة التي قضيتها معك ومع مس زينا ؟

مس تيمان : ينبغي أن نقبل الأمر الواقع يا برتا ، فلم يكن أمامنا ما نصنعه غير ذلك . أنت تعلمين أن جورج لا يمكنه أن يستغني عنك

لا يمكنه أبداً — لقد كنت تعنين بأمره منذ كان طفلاً صغيراً .

برتا : نعم ، ولكن لا يا مس جوليا ، كيف أنسى أن مس زينا واقفة هناك بالمنزل ، محتاجة إلى من يساعدها ، فمتى علمها ! وليس عندها إلا تلك البنت الجديدة ! إنها لن تعرف كيف تقوم بخدمة مريضة على الوجه الصحيح .

مس تيمان : أوه . . سأجتهد لأمرنها ، وطبعاً سأتحمل العبء الأكبر بنفسي . لا تشغلي بالك من أجل أختي المسكينة يا عزيزتي برتا .

برتا : نعم ، ولكن هناك أمر آخر يا سيدتي : أنا خائفة كل الخوف ألا أعجب أسنة الصغيرة .

مس تيمان : أوه ، حقاً — قد تصادفين أشياء قليلة أول الأمر . .

برتا : الظاهر أنها متكبرة جداً .

مس تسمان : هـذا شيء غير مستغرب : فهي ابنة الجنرال جابلر ! فكرى فى تعيسة التى تعودتها عن حياة أبيها . . ألا تذكرين كيف كنا نراها تركب الخيل جنباً إلى جنب مع الجنرال ؟ فى ذلك الزى الأسود الطويل ، والريش فى قبعتها ؟

برتا : نعم كيف أنسى ذلك ! ولكن يا إلهى ! ما كنت أحلم فى تلك الأيام أن مصيرها سوف يرتبط بمصير سيدى جورج .

مس تسمان : ولا أنا ، ولكن قبل أن أنسى يا برتا . . يجب ألا تقولى سيدى جورج فى المستقبل . يجب أن تقولى الدكتور تسمان .

برتا : نعم : هكذا قالت السيدة الصغيرة أيضاً — ليلة أمس — منذ وضعا أقدامهما فى المنزل . أهذا حقيق إذاً يا سيدتى ؟

مس تسمان : نعم إنه حقيقى بلا شك . اعلمى يا برتا أن إحدى الجامعات الأجنبية قد جعلته

دكتوراً — بينما كان فى الخارج كما تعرفين . ثم أسمع كلمة واحدة عن هذا الموضوع حتى أخبرنى هو بنفسه على وصيف الميناء .

برتا : حسناً حسناً ، لا شيء يكثر على ذكائه ، لكن ما كنت أحسب أنه سيطلب التمائم أيضاً . .

مس تسمان : كلا كلا . إنه ليس دكتوراً من هذا النوع [تومئ برأسها كأنما تشير إلى أمر خطير] ولكن دعينى أخبرك أنا قد نناديه فى القريب العاجل بما هو أعظم .

برتا : أتقولين الحق يا سيدتى ! وماذا يكون ذلك يا سيدتى ؟

مس تسمان : [باسمة] نعم ، لو تعلمين ! [بتأثر] آه ، ليت المرحوم أخى يمكنه أن يتطلع الآن من قبره ليرى ماذا أصبح ولده الصغير ! [متطلعة حولها] برتا ! لماذا فعلت هذا بالله ؟ لقد نزعت أغطية

(الكريتون) عن الأثاث كله !

برتا : أمرتنى السيدة الصغيرة أن أفعل ذلك ، قالت إنها لا تحتمل منظر الكراسى وهى مغطاة . .

مس تيمان : هل سيجعلون هناك غرفة جلوسهم العادية إذاً ؟

برتا : هذا ما فهمته — من السيدة : . سيدى جورج — الدكتور لم يقل شيئاً .

[يدخل جورج تيمان من الجانب الأيمن إلى الحجرة الداخلية — وهو يدندن لنفسه ويحمل حقيبة سفر قارلة — حلت أخيراً . وهو رجل فى الثالثة والثلاثين يوحى مظهره بأنه شاب ، متوسط القامة ، أميل إلى الامتلاء ، مستدير الوجه فى علاقة وبشر ، أشقر الشعر والعينين ، يبدو نظارة ، ويرتدى ملابس مزلية مريحة ، لا يبدو أنه شديد العناية بها] .

مس تيمان : صباح الخير . . صباح الخير يا جورج .

تيمان : [عند الباب الفاصل بين الحجرتين] . . عمتى جوليا ! عمتى العزيزة جوليا ! [يتجه نحوها ويطبع على يدها حرارة] هل قطعت كل هذه المسافة ، فى مثل هذه السرعة المبكرة ؟ إه ؟

مس تيمان : طبعاً ، كان لا بد أن آتى لأطمئن على أحوالكما .

تيمان : رغم أنك لم تنالى قسطك الكافى من الراحة فى الليلة الماضية ؟

مس تيمان : أوه ، هذا لا يهمنى .

تيمان : حسناً ، أرجو أن تكونى قد وصلت إلى المنزل مستريحة بعد مغادرتك الميناء . . هه ؟

مس تيمان : نعم ، وصلت بمنتهى الراحة ، الحمد لله . تفضل القاضى براك بتوصيلى حتى باب المنزل .

تيمان : لقد أسفنا جداً لأنك لم تستطع أن تركبى

معنا فى العربة ، ولكنك رأيت بنفسك أكدامى الصناديق التى أتت بها هيدا .

مس تيمان : حقاً . . لقد جاءت بعدد كبير من الصناديق .

برتا : [للتيمان] هل أدخل كى أرى ما يمكننى عمله لأساعد السيدة .

تيمان : لا يا برتا ، شكراً ، لا حاجة لى ذلك ، لقد قالت إنها ستذق الجرس إذا أرادت شيئاً .

برتا : [متجهة نحو اليمين] حسن جداً .

تيمان : ولكن انتظرى . . خذى هذه الحقيبة معك . .

برتا : [تأخذها] سأضعها فى الطابق العلوى . [تخرج من باب الصالة] .

تيمان : تصورى يا عمتى . . هذه الحقيبة كلها كانت مملوءة لآخرها بنسخ من الوثائق . لا يمكنك أن تتخيلى مقدار ما انتخبته

من دور المخطوطات التى كنت أبحث فيها تفاصيل عجيبة قديمة لم تكن تخطر على بال أحد . .

مس تيمان : نعم ، يبدو أنك لم تضيع وقتك فى رحلة الزفاف يا جورج .

تيمان : لا بالطبع ، ولكن أرجوك أن تخلعى قبعتك يا عمتى . . انظرى ! دعينى أقل لك أريحتها . . هه ؟

مس تيمان : [بينما يفعل ذلك] جيداً جداً ، إنك تتصرف كأنك لا تزال تعيش معنا بالمنزل .

تيمان : [ممسكاً بالقبعة فى يده ، وهو ينظر إليها من مختلف الزوايا] يا لها من قبعة فخمة ! لا بد أنها غالية الثمن جداً .

مس تيمان : لقد اشتريتها لأجل هيدا .

تيمان : لأجل هيدا ؟

مس تيمان : نعم ، حتى لا تخجل هيدا منى إذا حدث أن خرجنا معاً .

تيمان : [يربت على خدها] لن لا يفوتك شيء أبداً يا عمتى جوليا . [يضع القبعة على كرسي بجوار المقعد] والآن — ما رأيك فى أن نجلس مستريحين فوق الأريكة ونتحدث قليلا حتى تحضر هيدا ؟ [يجلسان ويضع ذراعها فوق ركن الأريكة] .

مس تيمان : [تمسك بكفه بين راحتيها] ما أجمل أن أراك ثانية يا جورج — بلحمك ودمك — أمام عينى ! أى حورجى يا ابن أخى الحبيب !

تيمان : وما أجمل أن أراك أيضاً يا عمتى جوليا ! أنت التى كنت لى أماً وأماً .

مس تيمان : أوه نعم ، إننى أعلم أنك ستحتفظ دائماً بمكان فى قلبك لعمتيك العجوزتين .

تيمان : وكيف حال عمتى ريتا ؟ ألم تتحسن . . ؟

مس تيمان : أوه لا ، لا ينتظر أن تتحسن حالتها ، المسكينة ! ها هى راقدة لا تتحرك كما رقدت طول هذه السنين . أدعو الله أن يمتد بى العمر بعض الوقت لأننى لا أدرى كيف تكون حياتى إن فقدتها يا جورج ، وخصوصاً الآن بعد أن أصبحت لك حياتك المستقلة ولم أعد أرعى شئونك .

تيمان : [يربت على ظهرها] هوّنى عليك ! هوّنى عليك !

مس تيمان : [منيرة حديثها فجأة] ما أجمل أن تراك رجلا متزوجاً يا جورج ! وأنك أنت الذى فزت بهيدا جابلر ؛ هيدا جابلر الحسناء ! ذكرنى ذلك ! هى التى كان يتزاحم حولها المعجبون !

تيمان : [ينقد برعة ثم يبتسم راضياً عن نفسه] نعم ، لا بد أن كثيراً من أصدقائى الأوفياء هنا وهناك يتمنون لو كانوا فى موضعى . أليس كذلك ؟

مس تسمان : ثم رحلة الزفاف المطولة التي قمت بها ! أكثر من خمسة أشهر : ستة تقريباً .

تسمان : حسناً . لقد جعلتها جولة للقيام بأبحاثي أيضاً . كان علي أن أفحص كثيراً من السجلات القديمة . وأن أقرأ ما لا حصر له من الكتب كذلك يا عمتي .

مس تسمان : أوه نعم ، أظن ذلك [بطريقة أكثر مرحة وهي تخلص صوتها قليلاً] ولكن قل لي يا جورج أليس لديك شيء ، شيء خاص تريد أن تخبرني به ؟

تسمان : عن رحلتنا ؟

مس تسمان : نعم . .

تسمان : لا ، ليس عندي شيء غير ما ذكرته لك في رسائلي . وقد حصلت على الدكتوراه ولكني أخبرتك بذلك أمس .

مس تسمان : نعم نعم : لقد فعلت ، ولكنني أقصد . .

أليس هناك شيء . . شيء تتوقعه ؟

تسمان : شيء أتوقعه ؟

مس تسمان : طبعاً ! جورج ! إنني عمتك العجوز !

تسمان : بلا شك أتوقع بعض الأشياء .

مس تسمان : آه !

تسمان : لا يبعد مطلقاً أن أصبح أستاذاً في يوم من الأيام .

مس تسمان : أوه ، نعم . . . . أستاذ . . .

تسمان : أجل ، إني واثق من ذلك . . ولكن يا عمتي العزيزة . . . أنت تعرفين كل هذا فعلا !

مس تسمان : [مبتسمة] أعرف طبعاً ، أنت محق تماماً في هذا [مغيرة الموضوع] ولكننا كنا نتحدث عن رحلتك . لا بد أنها كلفتك كثيراً يا جورج ؟

تسمان : حسناً ، لقد ساعدتني المنحة الدراسية

السخية التي حصلت عليها .

مس تسمان : ولكن لدى لا أفهمه تماماً هو كيف جعلتها تكفي لنفقات اثنين .

تسمان : هذا أمر يصعب فهمه حقاً . . أليس كذلك ؟

مس تسمان : وخصوصاً إذا كان السفر بصحبة سيدة . لقد سمعتهم يقولون إن ذلك يجعل النفقات باهظة .

تسمان : نعم ، بالطبع ، إنه يزيد النفقات قليلا ، ولكن هذه الرحلة كانت لازمة لهيدا ياعمتي ! كانت لازمة لها فعلا . وما كان يمكن الاستغناء عنها بشيء آخر .

مس تسمان : نعم ، نعم صحيح ، يبدو أن رحلة الزفاف أصبحت ضرورية في هذه الأيام ولكن خبرني الآن . . . هل رأيت المنزل جيداً ، هل طفت بأجزائه ؟

تسمان : نعم ، نعم ، اطمئني من هذه الناحية .

إنني عن قدمي منذ طلوع النهار .

مس تسمان : وما رأيك في كل شيء ؟

تسمان : إنني مسرور ! مسرور جداً ! ولكنني لا أدري ما الذي سنفعله بالغرفتين الخاليتين بين هذا الصالون الداخلي ومخدع هيدا ؟

مس تسمان : [ضاحكة] آه يا عزيزي جورج ، أظن أنك ستجد لها بعض المنفعة . . في المستقبل .

تسمان : طبعاً ، أنت محقة في ذلك تماماً ياعمتي جوليا ؟ تعنين عندما تكبر مكتبتي ، أليس كذلك ؟

مس تسمان : نعم ، تماماً يا ولدي العزيز ، هي مكتبتك التي كنت أفكر فيها .

تسمان : إنني مسرور على الخصوص من أجل هيدا ، طالما قلت قبل خطوبتنا إنها لا تحب أن تسكن إلا في فيلا أرملة لوزير فالك .

مس تمهان : نعم ، كان من حسن الحظ أن هذه الفيلا باللذات عرضت للبيع بعد رحيلكما مباشرة . . .

تمهان : نعم يا عمتي جوليا ، لقد حالفنا الحظ ، أليس كذلك ؟

مس تمهان : ونكر المصاريف يا عزيزي جورج . إن هذا كله سيكلفك كثيراً جداً .

تمهان : [بنظرة يبدو فيها شيء من الم] نعم . . أعتقد أنه سيكلفني كثيراً يا عمتي !

مس تمهان : نعم ، كثيراً جداً ؟

تمهان : كم تقدرين المبلغ ، على وجه التقريب ؟ هه ؟

مس تمهان : أوه ، لا أستطيع أن أخمن حتى ترد كل الحسابات .

تمهان : حسناً ، لحسن الحظ استطاع القاضي براك أن يحصل لي على أفضل الشروط الممكنة ، هكذا قال في خطاب أرسله إلى هيدا .

مس تمهان : نعم ، لا تزعج نفسك يا بني العزيز . . إنني أعطيت ضماناً بالثمن والأثاث والسجاجيد كلها أيضاً .

تمهان : ضماناً ؟ أنت ؟ أخبريني يا عمتي العزيزة جوليا ، أي ضمان استطعت أن تعطيه ؟

مس تمهان : رهنت معاشك لسنوي .

تمهان : [ينظر من نكده] ماذا تقولين ؟ معاشك ومعاش عمتي ربنا !

مس تمهان : نعم ، لم أستطع أن أفكر في خطة أخرى ، كما ترى .

تمهان : [يجلس فجأة] هل فقدت صوابك يا عمتي ، معاشك ! إنه كل ما تعيشين عليه أنت وعمتي ربنا . . .

مس تمهان : حسناً حسناً ، لا تزعج للأمر كل هذا الانزعاج ، إنه مجرد إجراء شكلي كما تعلم ، هكذا أكد لي القاضي براك . لقد كان هو الذي تفضل بتدبير الأمر

كله لى . . وقل إنه مجرد إجراء شكلى . .

تسمان : نعم ، قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن مع ذلك . . .

مس تسمان : سيكون لديك مرتبك لتعيش عليه الآن ، وماذا لو كان علينا أن نضحى قليلا ! أن نتحمل شيئاً من الضيق فى البداية ! يا عجبا ! إنك ستكون سعداء بذلك جداً .

تسمان : أوه يا عمتى . . متى تكفين عن التضحية من أجلى ؟

مس تسمان : [تقف وتنهض بها من كتفه] هل توجد لى سعادة فى هذه الدنيا غير أن أمهد لك الطريق يا ولدى العزيز ! أنت الذى لم يكن لك أب أو أم لتعتمد عليهما ؟ وها نحن قد بلغنا المراد يا جورج ! لقد اسود لنا جانب الحياة بعض الوقت ، لكن

احمد لله ، إنك لا تخشى شيئاً الآن . . .

تسمان : نعم ، لقد تحولت الأمور حقاً إلى أحسن ما كنا نؤمل فيه . .

مس تسمان : والناس الذين عارضوك ، الذين أرادوا أن يقفوا فى طريقك ، إنهم الآن تحت أقدامك ، لقد سقطوا يا جورج ، وأحضر منافسيك كان سقوطه أفظع وعليه الآن أن يحصد ما زرع ذلك العوق التعس .

تسمان : هل سمعت شيئاً عن أيلرت ؟ أعنى منذ سافرت ؟

مس تسمان : لم أسمع أكثر من أنه أخرج كتاباً جديداً !

تسمان : ماذا ! أيلرت لوفبورج ! كان هذا قريباً . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، هكذا يقولون . يعلم الله ما إذا

كانت لهـذا الكتاب أية قيمة ! آه
– عندما يظهر كتابك الجديد – سيكون
شيئاً آخر يا جورج ! ماذا سيكون
موضوع الكتاب ؟

تيمان : سيكون عن الصناعات المنزلية فى
« برلنت » أثناء العصور الوسطى .

مس تيمان : ما أروع أن تكون قادراً على الكتابة
فى موضوع كهذا !

تيمان : لكن إعداد الكتاب قد يستغرق بعض
الوقت . فعلى أن أرتب كل هذه
المجموعات أولا كما ترين .

مس تيمان : نعم ، جمع المواد وترتيبها . لا أحد يستطيع
أن يجاريك فى هذا . ولد لأبيه .

تيمان : إننى ممتلئ حماسة بشدة فى هذا العمل .
خصوصاً بعد أن أصبح لى بيت بهيج
أعمل فيه . .

مس تيمان : بل بعد أن فزت بالزوجة التى تحبها
قلبك يا عزيزى جورج .

تيمان : [معانقاً إياها] أوه ، نعم ، نعم ، عمتى
جوليا ! هيدا ، إنها أعز ما لدى !
[منتظماً نحو الباب] يخيل إلى أننى أسمع
وقع خطواتها . أليس كذلك ؟

[تتعجل هيدا من اليسار عابرة الغرفة الداخلية .
هى امرأة فى الخامسة والعشرين ، يبدو على
محياها وقوامها الرقاقة والعزة ، لون بشرتها
شاحب غير شفاف ، وعيناها رماديتان لامعتان
تعبران عن عناد بارد مترفع . لون شعرها
بنى لميع غير فاتح ، ولكنه ليس غزيراً .
ترتدى ، فستاناً ، صباحياً حسن الذوق ، لمهل
بل السعة] .

مس تيمان : [متجهة لقاء هيدا] صباح الخير يا عزيزتى
هيدا ! صباح الخير ، وأهلا وسهلا !

هيدا : [تمد يدها] صباح الخير يا عزيزتى
مس تيمان ! زيارة مبكرة جداً ! هذا
لطف عظيم منك !

مس تيمان : [فى نبرة من الارتياح] حسناً ، إن هى

نامت العروس جيداً فى منزلها الجديد ؟

هيدا : نعم ، أشكرك . لا بأس .

تيمان : [ساخراً] لا بأس ! هذه بكلة حقاً يا هيدا ! لقد كنت نائمة كالحجر عندما استيقظت .

هيدا : لحسن الحظ . بالطبع عن الإنسان أن يتعود لبيئة الجديدة شيئاً فشيئاً يا مس تيمان [ناظرة نحو اليسار] أوه .. ها هي ذى الخادمة ذهبت وفتحت باب الشرفة وتركت ضوء الشمس يغمر المكان . .

مس تيمان : [متجهة نحو الباب] حسناً سأغلقه إذن . . .

هيدا : لا لا . لا أعنى هذا . تيمان ، أرجوك أن تسدل الستائر ، هذا يخفف حدة الضوء . . .

تيمان : [عند الباب] حسن جداً . . عندك الآن الظل والهواء النقى معاً .

هيدا : نعم ، نحن محتاجون حقاً إلى الهواء النقى ، مع كل هذه الأكوام من الزهور . . ولكن . . ألا تجلسين يا مس تيمان ؟

مس تيمان : لا ، شكراً لك . ما دمت قد وجدت كل شىء هنا على ما يرام والحمد لله . فيجب أن أعود إلى المنزل . إذ أختى ترقد فى النظارى ، مسكينة !

تيمان : بلغيها أخلص حبى يا عمتى ، وقولى لها إنى سآتى لزيارتها خلال هذا اليوم .

مس تيمان : نعم نعم . . . سأحذرها طبعاً . ولكن بهذه المناسبة يا جورج [تتحسس جيب سترته] كدت أنسى . . معى شىء لك .

تيمان : ما هو يا عمتى ؟ هه ؟

مس تيمان : [تخرج رقعة مستطيلة مصقولة من محفظتها وتناولها لتيمان] انظر فيها يا ولدى العزيز .

تيمان : [يفتح الرقعة] يا لله ! هل احتفظتم به

حقاً من أجل يا عمتي جوليا ! هيدا !
أليس هذا مؤثراً .. هه ؟

هيدا : [بجانب خزانة الكتب] حسناً ما هو ؟

تسمان : خلفي القديم الذي أرتديه في المسرح !
خفي !

هيدا : حقاً ! إنني أذكر أنك كنت تتحدث عنه عادة خلال رحلتك في الخارج .

تسمان : نعم ، لقد أزعجني هذا جداً [يقترب منها] يمكنك أن تريه الآن يا هيدا !

هيدا : [متجهة نحو اليسار] شكراً .. هذا لا يعنيني في الحقيقة .

تسمان : [يتبعها] أليس هذا عجيباً ... ؟ عمتي وبنا طردت من هذا المنزل ، على الرغم من مرضها ، لا يمكنك أن تتصوري الذكريات التي ترتبط به .

هيدا : [عند النافذة] هذا لا يعنيني في قليل أو كثير .

مس تسمان : بالطبع يا جورج ، هذا لا يعني هيدا .

تسمان : حسناً ، ولكني ظننت بعد أن أصبحت فرداً من الأسرة ...

هيدا : [مقاطعة] هذه الخادمة لا تصلح لنا أبداً يا تسمان .

مس تسمان : بتاتاً لا تصلح !

تسمان : لماذا يا عزيزتي ، ما الذي يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ هه ؟

هيدا : [مشيرة بيدها] انظر هناك ! لقد تركت قبعتها القديمة على كرسي .

تسمان : [يسقط الخف من يده في عجل] كيف يا هيدا ...

هيدا : تخيل أن أحداً دخل ورآها !

تسمان : ولكن يا هيدا ... هذه قبعة عمتي جوليا ...

هيدا : حقاً !

مس تسمان : [تأخذ القبعة] نعم ، إنها قبعتي ..

وأكثر من ذلك : هى ليست قديمة
يا مسز هيدا .

هيدا : الحقيقة أنى لم أنظر إليها جيداً
يا مس تيمان . .

مس تيمان : [تضع قبعة على رأسها] اسمحى لى أن
أقول لك إن هذه أول مرة أرتديها .

تيمان : وهى قبعة لطيفة جداً . . فخمة !

مس تيمان أوه . . إنها ليست رائعة إلى هذا الحد
يا جورج [تلتفت حولها] أين مظلتى
. . آه ها هى ذى [تمسك بها] لكن
هذه مضى عليها أيضاً . . [تتنهد] وليست
مظلة برتا . .

تيمان : قبعة جديدة ومظلة جديدة ! تصورى
يا هيدا ؟

هيدا : جميلة فعلا .

تيمان : نعم . . أليس كذلك . . هه ؟ ولكن
يا عمتى . . انظرى ملياً إلى هيدا قبل

ذهابك ! انظرى كم هى جميلة !

مس تيمان : أوه يا بنى العزيز ، ليس فى هذا جديد.
لقد كانت هيدا رائعة دائماً [تنوه برأسها
تحية وتتجه نحو اليمين] .

تيمان : [يتبعها] نعم ، ولكن هل لاحظت
أنها فى صحة تامة ؟ ألا ترين كيف
امتلأت خلال الرحلة ؟

هيدا : [تنير الجرة] أوه . . أرجوك أن
تسكت !

مس تيمان : [التى توقفت مكانها وتفحصت] متلألئ ؟

تيمان : إنك بالطبع لا تلاحظين ذلك الآن وهى
ترتدى هذا الثوب الفضفاض ، ولكنى
أنا الذى أستطيع أن أرى . .

هيدا : [عند الباب الزجاجى ، بصبر] أوه . .
إنك لا تستطيع أن ترى شيئاً .

تيمان : لا شك أنه من أثر هواء الجبال فى
الفيرول . . .

هيدا : [متطلعة بلهفة] إنني كما كنت تماماً قبل أن أسافر .

تسمان : أنت مصرة على ذلك . ولكني واثق كل الثقة أن الأمر يختلف عما تقولين . ألا توافقينني يا عمتي ؟

مس تسمان : [التي كانت تحدق فيها معقدة يديها] إن هيدا رائعة .. رائعة .. رائعة . . [تقف بها وتأخذ رأسها بين يديها وتخلصت قليلا ثم تقبل شعرها] فليبارك الله هيدا تسمان وليحفظها من أجل جورج .

هيدا : [تتخلص منها برفق] أوه ! دعيني .

مس تسمان : [بانفعال هادئ] لن أدع يوماً يمر دون أن آتي لرؤيتك .

تسمان : طبعاً يا عمتي . . سوف تأتين ؟ هه ؟

مس تسمان : إلى اللقاء . . إلى اللقاء !

[تخرج من باب الصالة يرافقها تسمان ويظل الباب مواربا ، ويسمع صوت تسمان

وهو يذكر وصاية العمة ريتا ويكرره على الخدم .. في أثناء ذلك تدرع هيدا الغرفة وترفع ذراعيها وتضم قبضتيها وكأنها في يأس . ثم ترفع ستائر النوافذ على الشاطئ الزجاجي وتمل عينيها بمنظر البحر . يعود تسمان مريعاً ويغلق الباب من خلفه . .]

تسمان : [ينتصب الخدم من الأرض] لماذا تنتظرين يا هيدا ؟

هيدا : [وقد استطردت هدوءها وسيطرتها على نفسها] إنني أنظر إلى أوراق الشجر ، إنها صفراء . . ذابلة . .

تسمان : [يلف الخدم ويضعه على الكنبة] حسناً .. إننا الآن في قلب شهر سبتمبر .

هيدا : [يعاودها القلق] نعم . . يا للعجب ! إننا في شهر سبتمبر فعلا .

تسمان : ألا تظنين يا عزيزتي أن العمة جوليا كانت غريبة في سلوكها ؟ تكاد تكون

حزينة ؟ هل يمكنك أن تتخيلي ما الذي يكربها ؟ ما ؟

هيدا : أنا لا أكاد أعرفها كما تعلم . أليست هذه حالتها في العادة ؟

تسمان : لا ، ليس كما كانت اليوم .

هيدا : [مبتسمة عن الجانب الرجالي] أتعتقد أنها استاءت لما قلته عن التبعة ؟

تسمان : أوه لا أظن . . لعلها تضايقت قليلا في وقتها . .

هيدا : ولكن لماذا تترك قبعتها في حجرة الجلوس ! لا أحد يفعل ذلك .

تسمان : حسناً . . أود لك أن العمة جولي لن تفعل ذلك مرة أخرى .

هيدا : على أية حال سوف أصلح ما أفسدته معها . . .

تسمان : نعم يا عزيزتي الطيبة هيدا . . ليتك تفعلين . .

هيدا : عندما تذهب إلى زيارتها بعد ظهر اليوم يمكنك أن تدعوها لتقضي السهرة معنا .

تسمان : سأفعل . ويمكنك أيضاً أن تفعلي شيئاً آخر يدخل السرور على قلبها .

هيدا : ما هو ؟

تسمان : لو أنك حاولت أن تكلميها بطريقة غير رسمية[1] . . أرجوك أن تفعلي ذلك من أجلي يا هيدا . . . إه ؟

هيدا : كلا . كلا يا تسمان ، يجب ألا تطلب مني ذلك ، لقد قلت لك من قبل . سأحاول أن أدعوها ، عمتي ، ويجب أن تكوني قانعاً بذلك .

تسمان : حسناً ، حسناً . كل ما في الأمر أني

(١) في الأصل أن تقول لها ، أنت ، ، أي أن تخاطبها بصفة المفرد ، التي تدل على الألفة ، بدلا من صيغة الجمع ، التي تدل على التعظيم في الخطاب .

حسبناك قد أصبحت فرداً من الأسرة .

هيدا : حسنا . . أنا لا أدرى أقل سبب [تشير إلى الباب الأوسط .]

تيمان : [بعد حين] هل تشكين من شيء يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : إننى أنظر إلى البيانو القديم فحسب ، إنه لا يلائم بقية الأشياء مطلقاً .

تيمان : سوف نفكر فى استبداله حالما أحصل على أول مرتب .

هيدا : لا لا . . لا استبدال ، لا أريد أن أفترق عنه ، وما رأيك فى أن نضعه هناك فى الحجرة الداخلية ثم نشترى واحداً آخر ونضعه هنا فى مكانه ؟ أعنى عندما تسمح الظروف .

تيمان : [فى شىء من الارتياك] نعم ، نستطيع أن نفعل ذلك ضمناً .

هيدا : [ترفع الباقة من على البيانو] لم تكن هذه الأزهار هنا فى الليلة الماضية حين وصلنا .

تيمان : لعل عمتى جولييا أحضرتها لك .

هيدا : [تتفحص البالة] بطاقة زيارة [تنزع البطاقة وتقرأها]

« سوف أعود ثانية خلال النهار » هل تستطيع أن تخمن من صاحب البطاقة ؟

تيمان : لا ، من ؟ إه ؟

هيدا : الآنسة « مسز إلفستد »

تيمان : حقاً ؟ زوجة العمدة إلفستد — كان اسمها قبل الزواج مس رانزنج »

هيدا : بالضبط ، الفتاة ذات الشعر المزعج التى كان يجلو لها أن تعرضه دائماً ، لقد سمعت أنك كنت منيا بها فى وقت من الأوقات .

تيمان : [ضاحكاً] أوه ، لم يستمر ذلك طويلا . وكان قبل أن أعرفك يا هيدا ، ولكن

تصوري أنها في المدينة !

هيدا : من الغريب أن تأتي لزيارتي ، لأنني لم أرها إلا نادرا منذ تركنا المدرسة .

تسمان : إنني لم أرها كذلك منذ .. يعلم الله منذ كم . لا أدري كيف تطيق الحياة في مثل ذلك الجحر المنعزل .. هه ؟

هيدا : [فجأة بعد لحظة تفكير] أخبريني يا تسمان .. أليس قريباً من ذلك المكان الذي يسكن فيه ذلك ال .. أيلرت لوفبورج ؟

تسمان : نعم ، إنه في مكان ما من ذلك الإقليم .

[تدخل بيرتا من باب اليسار]

بيرتا : تلك السيدة ، يا سيدتي ، التي أحضرت الأزهار من مدة قصيرة . إنها هنا ثانية ..

[مشيرة بيدها] الأزهار التي تحملينها في يدك يا سيدتي .

هيدا : آه ، أهي حقاً ؟ أرجوك أن تدخليها .

[بيرتا تفتح الباب لمسز إلفستد وتخرج . أما مسز

إلفستد فهي امرأة ضعيفة الجسم حلوة الملامح ، عيناها مستديرتان كبيرتان جميلتا الزرقة ، شعرها أشقر فاتح ، يكاد يكون كتانياً ، وثغرها رقيقاً . تحمل هيدا ما بين ذراعيها ، فستان ، زيارة ناعم الريش ، ثم من دون سلام ولا كلام يكب من الطرف الآخر] .

هيدا : [تستقبلها بحرارة] كيف حالك يا عزيزتي مسز إلفستد ؟ إنني مسرورة لرؤيتك ثانية . . .

مسز إلفستد : [بمعنى وهي تحاول أن تمالك نفسها] نعم ، لم نلتق منذ وقت طويل جداً .

تسمان : [يسلم عليها] ونحن كذلك ، أليس كذلك ، هه ؟

هيدا : شكراً لك على هذه الأزهار البديعة .

مسز إلفستد : أوه ، إنها لا تستحق الشكر . أردت أن آتي إلى هنا مرة بعد ظهر أمس ، ولكن سمعت أنكم لم تكونوا موجودين . . .

تعمان : هل وصلت إلى المدينة حديثاً ؟ هه ؟

مسز إلفستد : وصلت لبارحة قرب الظهر . أوه .. لقد كنت في حيرة شديدة عندما سمعت أنكما خرج المنزل .

هيدا : في حيرة ؟ كيف ذلك ؟

تعمان : ولكن لماذا يا عزيزتي مسز برابنج . . أعني مسز إلفستد ؟

هيدا : أرجو ألا تكوني في مأزق ؟

مسز إلفستد : بلى ، هو الواقع . ولا أعرف إنساناً آخر يمكنني أن ألجأ إليه .

هيدا : [تضع البقة على المنضدة] تعالي . . لنجلس هنا على الأريكة .

مسز إلفستد : أوه ، إني شديدة القلق ، لا يمكنني أن أجلس .

هيدا : هذا غير صحيح . تعالي .

[تجلب مسز إلفستد إلى الأريكة وتجلس بجوارها] . .

تعمان : حسناً ، ما الأمر يا مسز إلفستد ؟

هيدا : هل حدث لك شيء في المنزل ؟

مسز إلفستد : نعم . . ولا — أوه — إني أخشى أن تسيئا فهمي .

هيدا : إذن فالأفضل أن تخبرينا بالقصة كاملة يا مسز إلفستد .

تعمان : أظن أن هذا هو سبب مجيئك . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ، نعم . . هذا هو السبب بالطبع ، حسناً ، يجب أن أخبركما إذن — إن كنتما لا تعلمان فعلاً — أن ايلرت لوفبورج في المدينة أيضاً .

هيدا : لوفبورج . . !

تعمان : ماذا ؟ هل عاد ايلرت لوفبورج ؟ تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : حسن حسن . . إني أسمع ذلك .

مسز إلفستد : لقد مضى على مجيئه أسبوع . . تخيلا ! أسبوع كامل ! وحيداً في هذه المدينة

المفزعة ! وحوله المغريات من كل جانب .

هيدا : ولكن يا عزيزتى مسز إلفستد ، لماذا يعنيك أمره إلى هذا الحد ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياع وتتكلم بسرعة] لقد كان معنياً بالأطفال . .

هيدا : أطفالك ؟

مسز إلفستد : بل أطفال زوجى . . ليس لى أطفال .

هيدا : أنت ترعينهم إذن ؟

مسز إلفستد : نعم . .

تسمان : [مفزعاً بعض الشيء] إذن فهل كان . . إننى لا أدرى كيف أعبر . . هل كان مستهتراً فى عاداته بحيث يصلح لهذا العمل ؟ إه ؟

مسز إلفستد : لقد كان سلوكه طوال العامين الماضيين خالياً من كل شائبة . .

تسمان : حقاً ؟ تصورى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : إننى أسمعه .

مسز إلفستد : كان خالياً من كل شائبة . . أؤكد لكم ذلك ! فى جميع النواحى . ومع هذا فما دمت قد علمت أنه هنا . . فى هذه المدينة الكبيرة ، وبين يديه مبلغ ضخم من المال . . فإننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من الخوف الشديد عليه .

تسمان : لماذا لم يبق حيث كان ؟ معك ومع زوجك ؟ هه ؟

مسز إلفستد : بعد أن نشر كتابه كان شديد القلق والاضطراب . فلم يستطع البقاء معنا .

تسمان : نعم . . بهذه المناسبة ، لقد أخبرتنى عمتى جوليا أنه نشر كتاباً جديداً .

مسز إلفستد : نعم ، كتاباً كبيراً عن سير المدينة . . أقرب إلى أن يكون تخطيطاً واسعاً . لقد ظهر منذ أسبوعين . ولأنه بيعت منه نسخ كثيرة ، واشتد الإقبال على قراءته ، وأحدث دوياً كبيراً .

تسمان : هل حدث ذلك حقاً ؟ لا بد أنه عمل كان يحتفظ به منذ أيام عنفوانه !

مسز إلفستد : تقصد منذ زمن بعيد ؟

تسمان : نعم . .

مسز إلفستد : لا ، لقد كتبه كله في الفترة التي قضاها معنا . . أثناء السنة الماضية .

تسمان : أليست هذه أنباء طيبة يا هيدا ؟ تصوري ذلك !

مسز إلفستد : آه ، نعم ، لو أن الجو استمر على ذلك !

هيدا : هل رأيته هنا في العاصمة ؟

مسز إلفستد : لا ، لم أره بعد . لقد وجدت صعوبة شديدة في العثور على عنوانه ، ولكني اكتشفته أخيراً صباح اليوم .

هيدا : [تنظر إليه نظرة خاصة] هل تعلمين . . يبدو لي الأمر غريباً بعض الشيء . . إن زوجك . . نعم . .

مسز إلفستد : [بحدة] زوجي ! ماذا عنه ؟

هيدا : إنه يرسلك إلى المدينة في مثل هذه المهمة . . ولا يجيء بنفسه ليبحث عن صديقه .

مسز إلفستد : أوه كلا . كلا ، لزوجي ليس عنده وقت . وفوق هذا . . . كان علي أن أشتري بعض الأشياء .

هيدا : [بنبرة خفيفة] آه ، هذا أمر آخر .

مسز إلفستد : [تنهض بسرعة وانطراب] والآن أرجوك وأتوسل إليك يا مسز تسمان . . أن تحسن استقبال لوفبورج إذا قدم لزيارتك : ولا شك أنه سيفعل . . لقد كنتما صديقين حميمين فيما مضى . ثم إنكما تشتغلان بدراسة واحدة . . تخصص واحد . . على قدر ما أستطيع أن أفهم .

تسمان : لقد كنت كذلك في أية حال .

مسز إلفستد : هذا ألح في الرجاء أن تكون أنت أيضاً . . أن لا تدعه يغيب عن عينيك . أوه . . .

أرجو أن تعذني بذلك يا مستر تسمان . . هل تفعل ؟

تسمان : بكل سرور . . يا مسز رايرنج . .

هيدا : إلفستد .

تسمان : أؤكد لك أنى سأفعل كل ما فى وسعى من أجل ايرت . يمكنك أن تعتمدى على .

مسز إلفستد : أوه . . هذا لطف عظيم منك ! [تشد على يده] شكراً . شكراً شكراً ! [مدعورة] إن زوجى شديد التعلق به !

هيدا : [تهمس] ينبغى أن تكتب إليه يا تسمان . فلعله لا يحب أن يجىء إليك من تلقاء نفسه .

تسمان : حسناً ، لعل هذا هو ما ينبغى أن نفعله يا هيدا . . إه ؟

هيدا : ويحسن أن تعجل . لماذا لا تفعل ذلك الآن ؟

مسز إلفستد : [يتردد] أوه ، ليتك تفعل !

تسمان : سوف أكتب له من فورى . هل لديك عنوانه يا مسز . . مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : نعم [تخرج من جيبها قصاصة ورق وتسلمها له] هذا هو .

تسمان : حسن حسن ، سأدخل إذن . . [متمتماً حوله] بهذه المناسبة . . أين حتى ؟ آه ، هنا ، [يأخذ الربطة معه بالخروج]

هيدا : احرصى على أن تكتبى إليه خطاباً ودياً رقيقاً . ولا تنسى أن يكون مطولا كذلك .

تسمان : نعم ، سأفعل .

مسز إلفستد : ولكنى أرجوك ، أرجو ألا تذكر شيئاً بتم عن أنى اقترحت عليك ذلك .

تسمان : كلا . كيف تتصورين أنى أفعل شيئاً من هذا القبيل ؟ إه ؟ [يخرج إلى جهة اليمين ، مارا بالغرفة الداخلية] .

هيدا : [تتجه نحو مسز إلفستد ، وتتكلم قائلة بصوت

منخفض] ها نحن ! لقد صرنا محصورين بحجر .

مسز إلفستد : ماذا تعنين ؟

هيدا : ألم تلاحظي أني كنت أريد أن يذهب ؟

مسز إلفستد : نعم . ليكتب الخطاب . .

هيدا : ولأحادثك على انفراد .

مسز إلفستد : [مرتبكة] عن الموضوع نفسه ؟

هيدا : بالضبط .

مسز إلفستد : [بوجل] ولكني ليس ثمة ما أضيفه يا مسز تسمان ! لا شيء على الإطلاق !

هيدا : أوه ، بلى ، هناك أشياء كثيرة .. هذا لا يخفى على . اجلسي هنا . وسنتحدث باطمئنان . وحدنا .

[ترغم مسز إلفستد على الجلوس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتجلس هي على أحد الكرسيين الآخرين] .

مسز إلفستد : [بقلق وهي تنظر إلى ساعتها] ولكن يا عزيزتي

مسز تسمان لقد كنت على وشك الخروج .

هيدا : أوه ، ما الذي يعجلك ؟ هيه ! خذليني عن حياتك في منزلك .

مسز إلفستد : أوه ، هذا آخر ما أحب الكلام فيه .

هيدا : حتى معي أنا يا عزيزتي ؟ ألم نكن زميلتين في الدراسة ؟

مسز إلفستد : نعم ، ولكنك كنت تسبقيني بصف . أوه . . كم كنت أخافك في تلك الأيام !

هيدا : تخافينني ؟

مسز إلفستد : نعم ، خوفاً شديداً . لأنك كنت تجلبين شعري دائماً كلما التقينا على السلم .

هيدا : هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

مسز إلفستد : نعم ، ومرة قلت إنك ستحرقينه من على رأسي .

هيدا : أوه ، لقد كان ذلك مجرد عبث بالطبع .

مسز إلفستد : نعم ، ولكنى كنت بلهاء فى تلك الأيام .. ومن ذلك الوقت أيضاً ابتعدت كل منا عن الأخرى بعداً تاماً . كنا نعيش فى جوين مختلفين كل الاختلاف .

هيدا : حسناً ، يجب إذن أن نلتقى مرة أخرى . اسمعى ! لقد كنا نخاطب بدون كلفة ونحن فى المدرسة[1] ؟ وكانت كل منا تنادى الأخرى باسمها الأول .

مسز إلفستد : لا ، لا شك أنك مخطئة فى ذلك .

هيدا : أبداً ، أبداً ! إننى أذكر جيداً . و لأن ستجدد صداقتنا القديمة [تجر الكرسى قريباً من مسز إلفستد] هيـا ! [تقبلها] يجب أن توفى الكلفة[2] وتناديني بهيدا . .

مسز إلفستد : [تضغط على يديها وتربت عليهما] أوه كم

(١) ، (٢) انظر الملحق السابق .

أنت رقيقة طيبة . أنا لم أتعود هذه المعاملة اللطيفة .

هيدا : كفى ، كفى ، سأخاصمك أنا أيضاً بغير كلفة وأناديك « يا عزيزتى نورا » كما كنت أفعل فى الأيام الخالية .

مسز إلفستد : إن اسمى تيا .

هيدا : طبعاً ! أنا أعنى تيا [تداعبها بمرح] كذا ؟ أنت لم تتعودى المعاملة الطيبة اللطيفة يا تيا ؟ لم تتعوديها فى بيتك ؟

مسز إلفستد : لبت لى بيتاً . ولكن ليس فى بيت . لم يكن لى بيت فى وقت من الأوقات .

هيدا : [تتأملها مياً] كنت أدرك هذا .

مسز إلفستد : [تنظر أمامها نظرة شاردة حالمة] نعم . . نعم . . نعم .

هيدا : أنا لا أذكر بالضبط . . لم تذهبى إلى منزل مسز إلفستد بصفة مدبرة للمنزل أول الأمر ؟

مسز إلفستد : كنت مريضة في الحقيقة . ولكن زوجه – المرحومة زوجته – كانت مريضة مقعدة ، ولم تكن تبارح حجرتها إلا نادراً ، فكان علي أن أرعى شئون البيت كذلك .

هيدا : نعم – أخيراً – أصبحت سيدة المنزل ؟

مسز إلفستد : [بجد] نعم ، هذا ما حدث .

هيدا : أرى . . منذ كم حدث ذلك ؟

مسز إلفستد : زواجي ؟

هيدا : نعم .

مسز إلفستد : منذ خمس سنوات .

هيدا : صحيح ؟ بالضبط .

مسز إلفستد : أوه . . تلك السنوات الخمس ! أو على الأقل السنتان أو الثلاث الأخيرة ! آه . لو تتصورين يا هيدا . .

هيدا : [تضربها من يدها ضربة خفيفة] مسز ! أهذا ما اتفقنا عليه يا تيا ؟

مسز إلفستد : نعم نعم ، سأحاول . حسناً ، لو تتصورين وتفهمين . .

هيدا : [كما لو كانت تلاعبها بيدها] ألم يكن أيلرت لوفبورج يعيش بالقرب منكم منذ نحو ثلاث سنين ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياب] أيلرت لوفبورج ؟ . . نعم ، هذا صحيح .

هيدا : هل كنت تعرفينه من قبل ، هنا في المدينة .

مسز إلفستد : تقريباً لا . أعني . . كنت أعرفه بالاسم طبعاً .

هيدا : ولكنك كنت تريينه كثيراً في الريف ؟

مسز إلفستد : نعم ، كان يزورنا كل يوم . . فقد كان يدرس للأطفال ، لأني لم أستطع . . مع مرور الزمن أن أتحمل العبء كله وحدي .

هيدا : لا ، هذا واضح . وزوجتك ؟ أظنه يتغيب كثيراً عن البيت ؟

مسز إلفستد : نعم ، لأنه العمدة كما تعلمين ، فعليه أن يتنقل كثيراً في منطقته .

هيدا : [متكئة على ذراع الكرسي] تيا . . مسكينة يا حبيبتي الحلوة . . يجب أن . . تصارحيني بكل شيء . . كما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسن إذن حيث أن تسأليني .

هيدا : من أي صنف من الرجال زوجك يا تيا ؟ أعني . . أنت ذهبة . . في الحياة اليومية . أهو لطيف معك ؟

مسز إلفستد : [مراوغة] أعتقد أن به طيبة من كل ناحية .

هيدا : يخيل إلي أنه أكبر منك كثيراً . . بينكما عشرون سنة على الأقل . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : [بضجر] نعم ، هذا صحيح أيضاً . كل ما فيه يثير اشمئزازي ! ليس بيننا أي اشتراك في الأفكار . ليس بيننا أي اتحاد في العواطف .

هيدا : أليس معرماً بك مع ذلك ؟ بطريقته الخاصة ؟

مسز إلفستد : أوه ، لا أدري في الحقيقة . أظنه ينظر إلي كما لو كنت قطعة من المتاع . ثم إنني لا أكلفه كثيراً . لست غالية .

هيدا : هذا غير منك .

مسز إلفستد : [تهز رأسها] لا يمكن أن أكون شيئاً آخر معه . . لا أظنه يبالي بأحد في الحقيقة إلا نفسه . . والأطفال إلى حد ما . .

هيدا : وأبارت لوفبورج يا تيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها] أيلرت لوفبورج ؟ ما الذي يجعلك تفكرين في هذا ؟

هيدا : حقاً يا عزيزتي . . هل ضيعي جداً ؟ ما دام قد أرسلك كل هذه المسافة إلى المدينة لتبحثي عنه . . [تبتسم ابتسامة لا تكاد تخط] ثم إن هذا هو ما قلته بنفسك تماماً .

مسز إلفستد : [بانفعالة عصبية] أقلت ذلك ؟ نعم ، أظنني قلته [بمرارة : ولكن دون أن يرتفع صوتها] كلا . . الأحسن أن أخرج كل ما في صدري الآن ! فلا بد أن الأمر كله سيظهر على أي حال .

هيدا : ماذا يا عزيزتي تيا ؟

مسز إلفستد : حقاً . حتى لا أطيل عليك : زوجي لم يعرف بقدومي .

هيدا : ماذا ! زوجك لم يعرف !

مسز إلفستد : طبعاً ، إنه لا يعرف . بل إنه كان متغيباً عن المنزل هو أيضاً : كان مسافراً . أوه ، لم أستطع أن أتحمل فوق ما تحملت يا هيدا ! لم أستطع . . لا سيما وأنا أفكر

في الرحلة المضنية التي تنتظرني في المستقبل .

هيدا : حقاً ! وبعدئذ ؟

مسز إلفستد : جمعت بعض حاجاتي . . ما لا غنى لي عنه [بصوت تام] ثم غادرت المنزل .

هيدا : دون أن تتركي كلمة لزوجك ؟

مسز إلفستد : نعم . . وركبت القطار إلى المدينة تواً .

هيدا : لماذا يا عزيزتي الطيبة تيا ! أنت تجرئين على هذا العمل ؟

مسز إلفستد : [تنهض وتمشي في الحجرة] وما الذي كان يوسعني أن أفعله غير ذلك ؟

هيدا : طبعاً .

مسز إلفستد : لن أعود إليه ثانية . . أبداً .

هيدا : [تنهض وتذهب إليها] إذن فقد هجرت بيتك . . إلى الأبد ؟

مسز إلفستد : نعم ، لم أكن أستطيع أن أعمل غير ذلك .

هيدا : ولكن — تهربين بهذه الطريقة المفضوحة !

مسز إلفستد : أوه ، من المستحيل أن نظل مثل هذه الأمور سراً .

هيدا : ولكن هذا تطنين الناس قائلين عنك يا تيا ؟ .

مسز إلفستد : فليقولوا ما يشاءون ، فمن يهمني ذلك

[تجلس على الأريكة بإعياء وحزن] إني لم أفعل إلا ما كان يجب أن أفعله .

هيدا : [بعد صمت قصير] وما خطتك الآن ؟ ما الذي تفكرين أن تفعليه ؟

مسز إلفستد : لا أدري بعد . كل ما أعلمه هو : أنني يجب أن أعيش هنا . حيث يعيش ايلرت لوفبورج . إذا كان يجب أن أعيش .

هيدا : [تخطو مقدماً عن المنضدة ، وتجلس بجوارها وتربت على يديها] يا عزيزتي تيا . . كيف نشأت هذه — هذه الصداقة — بينك وبين لوفبورج ؟

مسز إلفستد : أوه ، إنها تمت بالتدريج . اكتسبت نوعاً من التأثير عليه .

هيدا : حقاً ؟

مسز إلفستد : لقد تخلى عن عاداته القديمة ، لا لأني طلبت منه ذلك ، فقد كنت لأجرؤ على هذا الطلب ، ولكنه لاحظ امتعاضي منها طبعاً ، فتخلى عنها .

هيدا : [تعض ابتسامة احتقار غير إرادية] إذن فقد بعثته من جديد كما يقولون — يا عزيزتي تيا .

مسز إلفستد : هكذا يقول هو نفسه على أية حال ، وقد جعل مني بدوره إنسانة حقيقية . . علمني أن أفكر ، وأن أفهم أشياء كثيرة . .

هيدا : إذاً فقد كان يدرس لك أنت أيضاً ؟

مسز إلفستد : لا . لم يكن يدرس لي بالمعنى المفهوم ، ولكنه كان يتحدث معي في موضوعات

لا حصر لها ، إلى أن جاء الوقت الحبيب السعيد حين بدأت أشاركه في عمله .. حين سمح لي أن أساعده !

هيدا : أوه ، هل فعل ذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ! لم يكن يكتب شيئاً قط دون معاونتي .

هيدا : إذن فقد كانت زمناً موفقة فعلا ؟

مسز إلفستد : [بحماسة] زمناً ! تصوري يا هيدا أن هذه هي الكلمة التي كان يستعملها ! أوه ، ينبغي أن أشعر بالسعادة التامة ، ولكنني لا أستطيع ، لأنني لا أدري إلى متى تدوم .

هيدا : ألهذا مبلغ ثقتك به ؟

مسز إلفستد : [بكدر] هناك شيء امرأة يقف بيني وبين أيرت لوفبورج .

هيدا : [تنظر إليها باهتمام] ترى من تكون ؟

مسز إلفستد : لا أدري ، إنها امرأة عرفها في

في مدفى حياته ، امرأة لم يستطع قط أن ينساها نسياناً تاماً .

هيدا : ما الذي قاله لك عن هذه القصة ؟

مسز إلفستد : إنه لم يشر إليها غير مرة واحدة — بإشارة مبهمة .

هيدا : حسناً ! وهذا قد ؟

مسز إلفستد : قال إنه هدفه بمجرد عندما افترقا .

هيدا : [بهزء] أوه ، كلام فارغ ! لا أحد يفعل شيئاً من هذا القبيل هنا .

مسز إلفستد : لا ، وهذا ما يجعلني أفكر أنها لا بد أن تكون تلك المغنية ذات الشعر الأحمر التي ..

هيدا : نعم ، هذا جائز جداً .

مسز إلفستد : لأني أذكر أنهم كانوا يقولون عنها إنها تحمل أسلحة نارية معباة .

هيدا : أوه .. إذن فلا بد أن تكون هي طبعاً .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] والآن يا هيدا .. تخيلي ..

لقد سمعت عن هذه المغنية أنها فى المدينة مرة أخرى ! أوه ، لست أدرى ماذا أفعل .

هيدا : [ترمق بنظرها إلى حجرة الداخلية] هه ! ها قد جاء نسمان [تهمس وتهمس] لنا . . كل هذا يجب أن يبقى سراً بينى وبينك . .

مسز إلستد : [تب واقفة] أوه ، نعم ، نعم ! يحق السماء . . !

[يدخل جروج نسمان من الحجرة الداخلية وهو يحمل فى يده خطاباً] .

نسمان : ها قد فرغت من الرسالة .

هيدا : هذا حسن . كانت مسز إلستد تهم بالخروج . انتظرى لحظة . سأصحبك إلى باب الحديقة .

نسمان : هل تظنين يا عزيزتى هيدا أن برتا تستطيع أن ترسل الخطاب ؟

هيدا : [تأخذ الخطاب منه] سآمرها أن تفعل .

[تدخل برتا من الصدة] . .

برتا : القاضى براك يسأل هل تسمح مسز نسمان باستقباله ؟

هيدا : نعم . سل القاضى براك أن يدخل . اسمعى ضعى هذا الخطاب فى البريد .

برتا : [تأخذ الخطاب] نعم يا سيدتى .

[تفتح الباب للقاضى براك ثم تخرج] .

براك رجل فى الخمسة والأربعين قوى الجسم ولكنه مترهل البنيان ، بطىء الحركات ، وجهه مستدير عليه سيماء الأرستقراطية ، شعره قصير لم يكد يغزوه الشيب . أنيق الملبس . . عيناه لامعتان حادتان ، وحاجباه كثيفان وكذلك شاربه القصير . يلبس بدلة خروج حسنة التفصيل ، يبدو أنه حديث . . أكثر شباباً من سنه . ويستعمل عوينة يمسكها من يده بين الحين والحين] .

القاضى براك : [ينحنى صكا تحيته] هل للمرء أن يحتمل بالزيارة فى مثل هذه الساعة المبكرة من النهار ؟

هيدا : طبعاً ، أى بأس فى ذلك ؟

تسمان : [يشد عن يده] موحبا بك فى كل وقت [مقدما القاضى براك] القاضى براك .. مس رايزنج .

هيدا : أوه .

براك : [منحنيا] آه .. تشرفنا ..

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] من الغريب أن ينظر إليك الإنسان فى ضوء النهار أيها القاضى !

براك : هل تجاملنى — متغيراً ؟

هيدا : أكثر شيباً — على ما أظن .

براك : شكراً جزيلا .

تسمان : ولكن ما رأيك فى هيدا .. هه ؟ ألا تبدو ناضرة ؟ إنها فى الواقع —

هيدا : أوه .. أرجوك أن تتركنى وشأنى ، إنك لم تشكر القاضى براك على كل ما تحمله من مشقة ..

براك : أوه ، عفواً .. لقد كان من دواعى سرورى ..

هيدا : نعم ، إنك صديق يحق ، ولكن ها هى ذى دنيا واقفة نافدة الصبر لرغبتها فى الانصراف .. حسناً ، إلى لقاء أيها القاضى ، سأعود بعد برهة .

[تخرج مبادلة . تخرج سرا إلى اليسار وهيدا من باب الصالة] .

براك : حسناً ، هل زوجتك مستريحة —

تسمان : نعم ، إننا لا نستطيع أن نوفيك حقك من الشكر ، طبعاً هى تتحدث عن تغيير النظام قليلا هنا أو هناك . وثمة شيء أو شيئان لا يزالان ناقصين . سيكون علينا أن نستكمل بعض الحوائج الصغيرة .

براك : حقاً !

تسمان : ولكننا لن نزعجك بهذه الأشياء . هيا نقول إنها ستتولى بنفسها الأشياء الناقصة . ألا نجلس ؟ إه ؟

براك : شكراً . سأجلس قليلاً [يجلس بجوار المنضدة] هناك أمر كنت أود أن أحدثك فيه يا عزيزى تسمان .

تسمان : حقاً ؟ آه — فهمت ! [يجلس] أظن أنك دخلتنا فى الجانب الجدى من اللعبة — إه ؟

براك : أوه ، إن مسألة الثروة ليست ملحة فى الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد كنت أود لو أننا راعينا الاقتصاد أكثر مما فعلنا .

تسمان : ولكن ذلك لم يكن ممكناً كما تعلم ! فكر فى هيدا يا صديقى العزيز ! أنت ، أنت تعرفها حق المعرفة — لم يكن فى وسعى

أن أطلب منها احتمال عيشة متواضعة !

براك : لا ، لا — هذه هى الصعوبة .

تسمان : ولحسن الحظ لن يطول الأمد حتى أحصل على الوظيفة .

براك : حسناً . كما تعلم . هذه الأشياء قد تستغرق بعض الوقت .

تسمان : هل سمعت عن شىء محدد ؟ عه ؟

براك : لم أسمع عن شىء محدد بالمعنى الصحيح — [مقاطعاً نفسه] ولكن بهذه المناسبة — لدى خبر يهمك .

تسمان : حقاً ؟

براك : لقد عاد صديقك القديم إيلرت لوفبورج إلى المدينة .

تسمان : أنا أعلم ذلك .

براك : حقاً ! كيف علمته ؟

تسمان : من السيدة التى خرجت مع هيدا .

براك : حقاً ؟ ما اسمها ؟ لم ألتقطه جيداً .

تسمان : مز الفساد .

براك : آها . . زوجة الحملة الفساد ، بالطبع . . لقد كان يعيش فى نواحيهم .

تسمان : تصور ! لقد سررت حين سمعت أن أمره انصلح تماماً .

براك : هكذا يقولون .

تسمان : ثم إنه نشر كتاباً جديداً . . هه ؟

براك : نعم ، لقد فعل .

تسمان : وسمعت كذلك أن الكتاب أحدث بعض الدوى ؟

براك : دوياً غير عادى فى الواقع .

تسمان : تصور . . أليست هذه أخباراً طيبة ! رجل له مثل هذه المواهب الممتازة . . لقد كنت أشعر بأسف شديد كلما فكرت أنه يسير سيراً حثيثاً نحو الدمار .

براك : هذا ما كان يحسبه الجميع .

تسمان : ولكنى لا أستطيع أن أتخيل بأى شىء

سيشتغل الآن ! كيف يمكنه أن يدبر حياته ؟ هه ؟

[هيدا تدخل من باب اليسار أثناء الكلمات الأخيرة]

هيدا : [لبراك وهى تضحك ضحكة قصيرة] إن تسمان يقلق بأله دائماً بالتفكير كيف يدبر الناس حياتهم .

تسمان : حسناً يا عزيزتى ، لقد كنا نتكلم عن أيلرت لوفبورج المسكين .

هيدا : [ترمقه بنظرة سريعة] أوه ، حقاً ؟ [تجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة وتسأل ببرود اكتراث] ماذا حدث له ؟

تسمان : حسن . . مما لا شك فيه أنه باع كل ما يملك منذ زمن بعيد . ولا أحسبه يستطيع أن يخرج كتابا جديدا كل عام . . هه ؟ هذا لا أتصور فى الواقع ماذا سيصير إليه أمره .

براك : ربما كان يوسعنى أن أقدم لك بعض

المعلومات فى هذه النقطة .

تسمان : حقا !

براك : ينبغى أن تذكر أن لأقاربه نفوذا كبيرا .

تسمان : أوه ، إن أقاربه للأسف الشديد قد تخلوا عنه تماما .

براك : لقد كانوا يقولون عنه فى وقت من الأوقات إنه أمل الأسرة .

تسمان : نعم فى وقت من الأوقات ! ولكنه قضى على كل ذلك .

هيدا : من يدرى ؟ [بابتسامة خفيفة] لقد سمعت أنهم زاروه فى دار الجمعية بنفسه ، وسألوه أن يعود إليهم .

براك : ثم هذا الكتاب الذى نشره .

تسمان : حسن حسن . آمل أن يجدوا له عملا . لقد كتبت إليه منذ قليل يا عزيزتى هيدا وسألته أن يزورنا هذا المساء .

براك : ولكنك محجوز يا صديقى العزيز لحفلة

العزاب التى سأقيمها لك الليلة . لقد وعدتنى بذلك على رصيف المينا فى الليلة الماضية .

هيدا : هل نسيت يا تسمان !

تسمان : نعم ، لقد نسيت تماماً .

براك : لا ضير على كل حال أؤكد لك أنه لن يأتى .

تسمان : ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ إه ؟

براك : [بعد تردد قصير ، ويضع يديه على ظهر كرسيه] يا عزيزى تسمان — وأنت أيضاً يا مسز تسمان . . . أحسن من الخير أن لا أتركك جاهلين بأمر — أمر —

تسمان : يتعلق بايلرت — ؟

براك : إنه يتعلق بك وبه .

تسمان : حسناً يا عزيزى القاضى . . هات ما عندك

براك : يجب أن تعد نفسك لاكتشاف أن تعيينك قد يؤجل مدة أطول مما كنت ترغب أو تتوقع .

نسمان : [يقفز بالضراب] هل هناك عقبة بشأنه ؟ إه ؟ .

براك : قد يُجعل المعين فى الوظيفة بناء على مسابقة —

نسمان : مسابقة ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : [تزيح ظهرها أكثر على المقعد] آه — آها!

نسمان : ولكن من يكون منافسى ؟ إنه بالتأكيد ليس — ؟

براك : نعم — بالضبط . بلرت لوفبورج .

نسمان : [يضرب كفاً بكف] لا ، لا — هذا غير معقول أبداً ! مستحيل ! إه ؟

براك : م — م ومع ذلك فقد يحدث .

نسمان : حسناً ، ولكن — أيها القاضى براك — إن هذا يكون بمثابة ضربة لى . [مدركاً بذراعه] لأننى — أنتظر — إنى رجل متزوج ! لقد تزوجنا أنا وهيدا معتمدين على هذه الآمال . وغرقنا فى الديون حتى

أذنيه ، واقترضنا بعض المال من عمتى جوليا أيضاً . يا للسماء ! عدو وعدوى بالوظيفة تقريباً — إه ؟

براك : حسن ، حسن ، حسن لا شك أنك ستظفر بى فى النهاية ، ولكن بعد مسابقة .

هيدا : [وهى ساكنة فى مقعدها] تصور يا نسمان ، ستكون هذه المنافسة رياضة مثيرة .

نسمان : كيف يا عزيزتى هيدا — كيف تظهرين هذه الاكتراث بالأمر ؟

هيدا : [كما كانت] إننى لست عديمة الاكتراث مطلقاً . إننى مشوقة لأن أرى من الذى سينتصر .

براك : على كل حال ، من الخير أن تعرف حقيقة الأمور يا مستر نسمان — أعنى — قبل أن تبدئى فى شراء الأشياء الصغيرة التى سمعت أنك تهدين شراءها .

هيدا : لن يغير هذا من رغبتى .

براك : حقاً ! إذن فليس عندى ما أضيفه ، إلى اللقاء ! [تنهد] سأتى عند عودتى من نزهة العصر لأصحبك إلى منزل .

تسمان : أوه نعم ، نعم — لقد أزعجنى أخبارك جداً . .

هيدا : [تمد يدها مصطنعة] إلى اللقاء يا قاضى ! ولا تنس أن تزورنا بعد الظهر .

براك : شكراً جزيلا . . إلى اللقاء !

تسمان : [يصحبه إلى الباب] إلى اللقاء يا عزيزى القاضى ! أرجو أن تلتمس لى العذر . .

[يخرج القاضى من باب الصالة]

تسمان : [بصوت مجهد] أوه يا هيدا . . . يجب على المرء أن لا يغامر أبداً . إه ؟

هيدا : [تنظر إليه بسخرية] هل تفعل ذلك أنت ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى . لا أستطيع أن أنكر . . لقد كانت مغامرة أن تقدم على الزواج وتقيم بيتاً على مجرد آمال .

هيدا : لعلك محق فى ذلك .

تسمان : حسناً — مهما يكن ، فلدينا بيتنا الممتع يا هيدا ! تصورى . البيت الذى كنا كلانا نحلم به — أريد أن أقول : البيت الذى أوقعنا فى غرامه ! إه ؟

هيدا : [تبتسم بسخرية] لقد كان جزءا من اتفاقنا أن ندخل المجتمع — أن نفتح بيتنا للضيوف .

تسمان : نعم ، لو تعلمين كم كنت أتطلع إلى المستقبل ! تصورى — أن أراك مضيفة — وسط دائرة من الصفوة الممتازة ! إه ؟ حسن . حسن حسن — عجبا أن نعيش فى الحاضر بدون مجتمع يا هيدا — نكتفى بأن ندعو لعمة جوليا بين الحين والحين — أوه ، لقد كنت أقصد أن أوفر لك حياة مختلفة تماماً يا عزيزتى !

هيدا : طبعاً لا يمكن أن يكون لى خادم خاص الآن .

نسمان : أوه ، لا ، لسوء الحظ ، لا مجال للتفكير فى خادم خاص الآن .

هيدا : وحصان الركوب الذى كان من المفروض أن أحصل عليه ؟

نسمان : [مذعوراً] حصان الركوب ! !

هيدا : — أظن أنه لا داعى للتفكير فيه الآن .

نسمان : يا للسموات ، كلا ، بالطبع ! هذا واضح كالنهار .

هيدا : [تشير إلى أعلى الخيمة] حسناً ، سيكون لدى شىء واحد على الأقل لأقتل به الوقت فى هذه الأثناء .

نسمان : [متهللا] أوه ، شكراً لله على ذلك ! وما هو هذا الشىء يا هيدا ؟ هه ؟

هيدا : [فى فرجة الباب الأوسط ، ناظرة إليه باحتقار مستتر] مسدسانى يا جورج !

نسمان : [مرتاعا] مسدستك ؟

هيدا : [بعنف يا دقيق] مسدسات الجنرال الجابلر .. [تخرج إلى اليمين ذراعا بالخيمة الداخلية] .

نسمان : [يندفع نحو الباب الأوسط مناديا عليها] كلا بحق السماء يا عزيزتى هيدا .. لا تمسى تلك الأشياء الخطرة ! من أجل خاطرى يا هيدا ! هه !

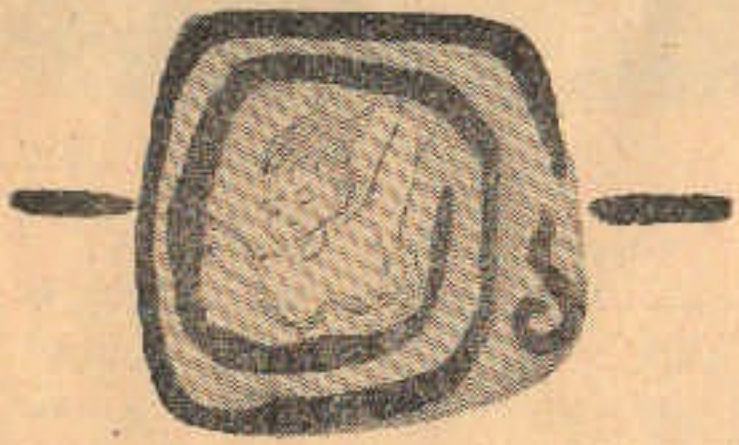

[حجرة المعيد في بيت تيمان ، كما في الفصل الأول . إلا أن المعرض (الهول) قد رفع ، وحل محله مكتب صغير أنيق مزود برفوف للكتب ، وثمة مقعد أصغر من الأريكة على اليسار ، معظم نافذات الإطار قد أزيلت ، وبقة ميز إلقت موضوعة على المقعد الكبيرة في المقدمة . . الوقت عصراً . .

هيدا رحيمة في الحجرة ، وقد لبست لاستقبال الضيوف . .

تقف بجوار الباب الزجاجي المفتوح وهي تحدث مدام ، وتعاونه في حمل لمعدات مفتوح فوق الكتف .]

هيدا : [تلتفت إلى الحديقة وتنادي] ها قد عدت يا قاضي !

براك : [يصيح منادياً من بعيد] كما ترين يا مس تيمان !

هيدا : [ترفع المدفع وتصوبه] والآن سأرميك بالرصاص أيها القاضي براك .

براك : [منادياً دون أن يظهر] كلا ، كلا ، كلا ! لا تفعلي هكذا وتصوبي المدفع نحوي !

هيدا : هذه عادة من يتسللون من الأبواب الخلفية [تطلق النار]

براك : [بارتياح مصطنع] هل فقدت صوابك — !

هيدا : مسكين ! أصبتك ؟

براك : [ما يزال بالخارج] كم أود أن تكفي عن هذه الألاعيب !

هيب : دخل إذن يا قاضي .

[يدخل القاضي براك من الباب الزجاجي ، مرتدياً ملابس تناسب حفلة الريف ، وقد وضع على ذراعه معطفاً خفيفاً] .

براك : يا للشيطان ! ألم تملّ هذه الرياضة بعد " علام كنت تصوبين ؟

هيدا : أوه ، إنني أطلق الرصاص في الهواء .

براك : [يأخذ المسدس من يدها بلطف] ، اصحي لي يا صيدتي ! [يلتفت حوله] أين الصندوق ؟ آه ، ها هو ذا . [يضع المسدس في مكانه داخل الصندوق] والآن سوف نكفّ عن هذه اللعبة اليوم .

هيدا : إذن حبرني بحق السماء كيف تتغفر مني أن أتسلى نفسي ؟

براك : ألم يكن عندك زوار ؟

هيدا : [تغلق الباب الزجاجي] ولا واحد . يخيل إلي أن أغلب أصحابك لا يزالون خارج المدينة .

براك : وهل تسكن خارج الدار كذلك ؟

هيدا : [هذه الكلمات تمنح صندوق الأسلحة فرصة ثم تصفعه] لا . لقد جرى إلى منزل عمته بعد الغداء مباشرة . لم يكن يتوقع أن نجيء مبكراً هكذا .

براك : نعم — كم كنت غبياً إذ لم أفكر في ذلك — !

هيدا : [تدير رأسها لتنظر إليه]

براك : لأني لو فكرت في ذلك جئت مبكراً أكثر .

هيدا : [تمد يدها] إذن لما وجدت أحداً ينتظرك ، فقد كنت في حجرتي أغير ملابسي منذ لحظات .

براك : أليست هنا أية فتحة صغيرة في الباب لنتبادل منها الحديث ؟

هيدا : لقد فاتك أن تعد واحدة .

براك : كان ذلك غباء أيضاً .

هيدا : حسناً ، فلنستقر هنا ، ولننتظر . لا ينتظر أن يعود تسمان قبل مضى بعض الوقت

براك : لا بأس ؟ إنى لا أتعجل عودته .

[تجلس هيدا فى ركن من الأريكة ، يضع براك معطفه على ظهر المقعد المواجه ، ويجلس ولكنه يبقى قبعته فى يده ، يعود الصمت برهة قصيرة ، ينظر كل منهما إلى الآخر] .

هيدا : وبعد ؟

براك : [بشىء من الدهشة] وبعد ؟

هيدا : أنا قلتها أولا .

براك : [ينحنى قليلا إلى الأمام] تعالى نتكلم قليلا يا مسز هيدا(١) .

هيدا : [تتطلع فى الأريكة أكثر] ألا يبدو أنه مر جيل منذ تكلمنا آخر مرة ؟ طبعاً لا أدخل فى الحساب الكلمات القليلة التى تبادلناها الليلة الماضية وهذا الصباح .

براك : تعنين آخر حديث خاص بيننا ؟ آخر جلسة منعزلة ؟

(١) خطاب يدل على الألفة ، أكثر مما يدل « مسز تسمان » .

هيدا : حسناً ، نعم — إذا كنت تفضل هذا التعبير .

براك : لم يمر يوم إلا وتمنيت أن تعودى إلى الوطن .

هيدا : وأنا لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أتمنى ذلك .

براك : أنت ؟ حقاً يا مسز هيدا ؟ كنت أظن أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد !

هيدا : أوه نعم ، تستطيع أن تكون واثقاً من هذا !

براك : ولكن خطابات تسمان لم تكن تتحدث عن شىء إلا السعادة .

هيدا : أوه ، تسمان ! أنت ترى أنه لا يعرف متعة أعظم من البحث فى المكتبات ونسخ الخطوط القديمة — أو سمها ما شئت .

براك : [فى نبرة من الحيرة] حسناً ، هذا شغله من الدنيا — أو بعض شغله على أى حال .

هيدا : نعم ، بالطبع ، ومما لا شك فيه أنه إذا كان شغلك — ولكن آنا ! آوه ! يا عزيزى مستر براك ، لا يمكنى أن أصور لك مقدار الملل الذى كنت أعانيه .

براك : [يغفو] أتعنين هذا حقاً ؟ أجادة أنت كل الجد ؟

هيدا : نعم ، لا شك أنك تفهم — ! أن يغيب الإنسان ستة أشهر كاملة دون أن يقابل شخصاً واحداً من وسطه أو يستطيع الكلام عن الأشياء التى تهتم بها !

براك : نعم ، نعم — لو كنت مكانك لشعرت أنا أيضاً أنه حرمان .

هيدا : ثم الشىء الذى لم أستطع أن أحتمله أكثر من ذلك

براك : حقاً ؟

هيدا : أن أكون إلى الأبد فى صحبة — شخص واحد لا يتغير —

براك : [يؤدى علامة الموافقة] صباحاً وظهراً وليلا ، نعم — فى كل وقت وفى كل مناسبة .

هيدا : قمت لك ، إلى الأبد ، .

براك : تماماً ، ولكنى كنت أظن أنك مع شخص ممتاز كتلمان .

هيدا : إن تسمان — متخصص يا عزيزى القاضى .

براك : هذا ما لا يمكن إنكاره .

هيدا : ولا يستطيع الإنسان أن يحس بالمتعة فى السفر مع المتخصصين ، وبخاصة إذا طال الزمن .

براك : حتى المتخصص — الذى يكون محبوباً ؟

هيدا : أف ! لا تستعمل هذه الكلمة التى تسبب الغثيان !

براك : [متعوذاً] ماذا تقولين يا مس هيدا ؟

هيدا : [بين نفسها والبيانو] ينبغى أن تجرب بنفسك لتفهم ! ألا تسمع عن شىء

إلا تاريخ المدينة " فى الصباح والظهر والليل —

براك : إلى الأبد .

هيدا : نعم ، نعم ، نعم ! ثم كل ما هنالك عن الصناعات المنزلية فى العصور الوسطى — هذا أشد ما يبعث على الاشمئزاز !

براك : [ينظر إليها متفحصاً] ولكن خبرينى — فى هذه الحالة — كيف يمكن أن أفهم — ؟ ه . . . ه . .

هيدا : تعنى قبولى الزواج من تسمان ؟

براك : حسناً ، فلنضع المسألة هذا الوضع .

هيدا : يا للسموات ، هل تجد فى ذلك شيئاً عجيباً ؟

براك : نعم ولا بامتياز هيدا .

هيدا : كنت قد تعبت يا عزيزى القاضى . . . راحت أيامى — [ترتعد رعدة خفيفة] . أوه ، كلا — لن أقول ذلك ، ولن أفكر فيه !

براك : ما من سبب يجعلك تفوليه .

هيدا : بل أسباب [تراقبه] وجورج تسمان — يجب أن نعترف على كل حال أنه مثال الاستقامة .

براك : إن استقامته وحسن سيرته فوق كل شك .

هيدا : ولست أرى فيه ما يبعث على السخرية . هل ترى أنت فيه شيئاً من ذلك ؟

براك : السخرية ؟ ك — كلا ، لا أزعم ذلك بالضبط —

هيدا : حسناً ، وقدرته على البحث لا تكل مهما تكن الظروف . إنى لا أجد سبباً يمنعه من أن يبرز فى يوم من الأيام .

براك : [ينظر إليها بترقب] كنت أحسبك تتوقعين كسائر الناس ، أن يصل إلى القمة .

هيدا : [بإشارة يأس] نعم ، هذا ما كنت أتوقعه ، ثم إنه كان مصمماً على أن أصبح

له بالإنفاق على ، فلم أجد فى الوقع سبباً واحداً يبرر الرفض !

براك : لا — إذا نظرت إلى الموضوع من هذه الناحية —

هيدا : لقد كان على استعداد لأن يفعل أكثر مما يستطيع أن يفعله غيره من المعجبين فى يا عزيزتى الماضى .

براك : [ضاحكاً] حسناً ، أنا لا أستطيع أن أجيب بالنيابة عن الآخرين جميعاً ، أما عن نفسى فأنت تعلمين جيداً يا مسز هيدا أننى كنت دائماً أنظر بنوع من — الاحترام — للعلاقة الزوجية . . للزواج كنظام .

هيدا : [مازحة] أوه ، أؤكد لك أنك لم تكن موضع أملى فى يوم من الأيام .

براك : كل ما أحتاج إليه هو بيت بهيج أجعل نفسى أليفاً فيه ، وأقدم كل الخدمات . . وأدخل وأخرج فى حرية — كصديق مؤتمن .

هيدا : تعنى أن تكون صديقاً لرب البيت ؟

براك : [بحزم] بصراحة — صديقاً للسيدة أولا وقبل كل شىء ، ثم للسيد طبعاً . مثل هذه الصداقة الثلاثية — إذا كان لى أن أسميها كذلك — تربح الجميع ، أؤكد لك .

هيدا : نعم ، لطالما تشوقت إلى شخص ثالث يكون معنا فى أسفارنا . أوه — تلك الجلسات بيننا نحن الاثنين فى عربات السكة الحديد !

براك : من حسن الحظ أن رحلة زفافك قد انتهت .

هيدا : [تهز رأسها] لم تنته ، والطريق طويل — طويل جداً . لقد وصلت إلى محطة على الخط فحسب .

براك : حسناً ، إذن يقفز المسافرون إلى الخارج ويتحركون قليلا يا مسز هيدا .

هيدا : إنى لا أقفز إلى الخارج أبداً .

براك : حقاً ؟

هيدا : نعم ، لأن هناك دائماً شخصاً يقف بجوارى له .

براك : [ضاحكاً] لينظر إلى قدميك — أتقصدين ذاك ؟

هيدا : تماماً .

براك : حسن ولكن — عزيزتى —

هيدا : [بحدة] إنى لا أقبل . أفضل أن أبقى فى مقعدى الذى جلست فيه ، وأستمر فى مواجهة صاحبى .

براك : وإذا قفز شخص ثالث إلى داخل العربة ليضم إلى الزوجين ؟

هيدا : أه — هذا أمر آخر مختلف تماماً !

براك : شخص يوثق به ، صديق عطوف —

هيدا : له باع طويل فى الحديث عن كل الموضوعات المنوعة —

براك : — وليس فيه قوة من التخصص !

هيدا : [تتنهد بصوت مسموع] نعم ، لا شك أن فى هذا بعض العزاء .

براك : [يسمع الباب الخارجى يُفتح ، ويطل فى ذلك الاتجاه] لقد اكتمل المثلث .

هيدا : [بصوت غير مرتفع] وهكذا يسير القطار .

[يدخل جورج تسمان من الحالة مرتدياً بذلة رسمية للخروج وقبعة لينة من الجوخ ، وحاملا تحت إبطه وفى جيبه عدداً من الكتب غير المجلدة] .

تسمان : [يتجه نحو المقعد بجوار الأريكة فى الركن] أف — يا له من حمل فى يوم دافئ — كل هذه الكتب [يضعها على المقعد] إنى أتصبب عرقاً يا هيدا — مرحباً — هل وصلت فعلا يا عزيزى القاضى ؟ لم تخبرنى برتا بوصولك .

براك : [ينهض] إنى دخلت من الحديقة .

هيدا : ما هذه الكتب التى معك ؟

تسمان : [واقفاً وهو يتصفحها] كتب جديدة عن موضوعات تخصصى — لا يمكننى الاستغناء عنها .

هيدا : موضوعات تخصصك ؟

براك : نعم . كتب عن موضوعات تخصصه يا عزيز تسمان . [يتبادل براك وجه تحية تسمان] .

هيدا : ألم تزل تحتاج إلى مزيد من الكتب فى موضوعات تخصصك ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى هيدا . مهما يحصل الإنسان على المزيد من هذه الكتب فإنه لا يكتفى . عليه بالطبع أن يتابع كل ما يكتب وينشر .

هيدا : نعم . أظن أن من واجب الإنسان أن يفعل ذلك .

تسمان : [يحمل بين كفيه] انظرى ! لقد حصلت على كتاب أيلرت لوفبورج الجديد أيضاً [يقلبه] لعلك تحبين أن تلقى عليه نظرة يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا ، شكراً لك . لو — لعلى ألقى ذلك فيما بعد .

تسمان : لقد نظرت فيه أثناء الطريق .

براك : حسناً ، ما رأيك فيه — بوصفك مختصاً ؟

تسمان : أرى أن فيه شيئاً كثيراً من سلامة النظر . إنه لم يكتب مثله قط من قبل [يضع الكتب بعضها فوق بعض] والآن سآخذ كل هذه إلى حجرة مكتبى — إنى مشتاق إلى قص صفحاتها — ثم يجب أن أغير ملابسى [إلى لا] لا أظن أن خروجنا ضرورى الآن ؟ إه ؟

براك : أوه لا يا عزيزى — لا داعى للعجلة مطلقاً —

تسمان : حسن إذن ، سيكون فى الوقت متسع [يخرج بكتبه ولكنه يتوقف عند الباب ويلتفت] بهذه المناسبة يا هيدا — لن تستطيع العمة جوليا أن تأتى لزيارتنا هذا المساء .

هيدا : لن تأتي ؟ هل امتنعت من أجل حكاية القبعة هذه ؟

تسمان : أوه ، لا أبداً . كيف تظنين مثل هذا بالعمة جوليا ؟ لا يمكن — ! الحقيقة هي أن العمة ريتا مريضة جداً .

هيدا : هي دائماً كذلك .

تسمان : نعم ، ولكن حالتها اليوم أسوأ كثيراً — المسكينة !

هيدا : أوه ، إذن من الصبحي أن تبقى أختها بجانبها . يجب أن أتحمل هذا الحرمان !

تسمان : ولا يمكنك أن تتخلي يا عزيزتي عبلغ سرور العمة جوليا — لأنك رجعت كالوردة المتفتحة !

هيدا : [بصوت خفت مسموع وهو تنهض] أوه ، ألا تنتهي من هاتين العمتين !

تسمان : ماذا تقولين ؟

هيدا : [متجهة نحو الباب الزجاجي] لا شيء .

تسمان : أوه ، حسن .

[يذهب إلى اليمين عابراً المسرح إلى غاية] .

براك : أية قبعة كنتما تتحدثان عنها ؟

هيدا : أوه ، كانت حكاية صغيرة مع مس تيزمان هذا الصباح . وضعت قبعتها على المقعد هناك — [تنظر إليه وتبتسم] وتظاهرت بأني حسبتها قبعة الخادمة .

براك : [يهز رأسه معترضاً] كيف يا عزيزتي مسز هيدا — كيف يمكن أن تفعلي أمراً كهذا ؟ مع تلك العجوز الطيبة !

هيدا : [بعصبية وهي تقطع الغرفة] حسناً ، إن هذه الدوافع تنتابني فجأة ، ولا أستطيع مقاومتها . [ترتمي على الكرسي الكبير بجانب المدفأة] أوه ، إنني لا أدري كيف أفسر ذلك .

براك : [من وراء الكرسي] لست سعيدة حقاً — هذا هو الأصل .

هيدا : [تحدق أمامها] إنني لا أعلم سبباً واحداً

يمكن أن يجعلني سعيدة . هل يمكن أن تذكر لي سبباً واحداً ؟

براك : حسناً ، من بين هذه الأسباب أنك حصلت على البيت الذي طالما تمنيته .

هيدا : [ينظر إليه ويتبسم] هل تؤمن أنت أيضاً بتلك الأسطورة ؟

براك : أليس فيها شيء من الحقيقة إذن ؟

هيدا : أوه ، نعم ، إن فيها بعض الحقيقة .

براك : حسناً ؟

هيدا : هذه هي الحقيقة : إنني كنت أستخدم تسمان لتوصيلي إلى منزلي بعد سهرات الصيف الماضي —

براك : لقد كان على أسوء الحظ أن أسير في طريق مختلف تماماً .

هيدا : هذا صحيح ، أنا أعلم أنك كنت تسير في طريق مختلف في الصيف الماضي .

براك : [ضاحكاً] أوه يا لك يا مسز هيدا !

حسناً ؟ وكنت أنت وتسمان — ؟

هيدا : حسناً ، اتفق أن مررنا بهذا المكان ذات مساء ؟ وكان تسمان المسكين يتعذب في محاولة أن يجد موضوعاً للكلام ، وأخذتني الشفقة به رجل العلم —

براك : [يبتسم في شك] أخذتك الشفقة به ؟ و — م —

هيدا : نعم هذا ما حدث ولكي أساعده على الخروج من محنته . . صدرت مني كلمة بغير تفكير : إني أتمنى أن أعيش في هذه الفيلا .

براك : لا أكثر من ذلك ؟

هيدا : ليس في ذلك المساء .

براك : ولكن فيما بعد ؟

هيدا : نعم . لقد ترتبت نتائج على عدم تفكيري يا عزيزي القاضي .

براك : كثيراً ما يحدث هذا لسوء الحظ يا مسز هيدا .

هيدا : شكراً ! وهكذا ترى أن هذه الحمامة لقبلا الوزير « فالك » كانت بداية المودة بيني وبين جورج تسمان ، ثم تلا ذلك خطوبتنا وزواجنا : ثم رحلة الزفاف ، وبقية ما حدث . حسناً ، حسناً يا عزيزي القاضي . إني أكاد أقول : أنا الذي فعلت هذا بنفسي .

براك : هذا بديع ! وكنت في الحقيقة طول الوقت لا تهتمين بها مطلقاً ؟

هيدا : نعم ، يعلم الله ذلك .

براك : والآن ؟ بعد أن جعلناها بيتاً جميلا من أجلك ؟

هيدا : آخ ! إن الحجرات مشبعة برائحة اللاوندة وأوراق الورد الجافة . ولكن لعل العمة جوليا هي التي أحضرت معها هذه الرائحة .

براك : [ضاحكاً] لا ، أظنها تركة من المرحومة زوجة الوزير « فالك » .

هيدا : نعم ، إنه شيئاً من رائحة الموت . تذكرني بباقة — في اليوم الثاني لحفل راقص .

[تنتبه بغتة ، وترمقها نظرة طويلة على الكرسي ، ثم تنظر إليه] أوه يا عزيزي القاضي — لا يمكنك أن تتصور مقدار الملل الذي سأعانيه هنا .

براك : لماذا لا تبحثين أنت أيضاً عن شيء تشغلين به حياتك يا مسز هيدا ؟

هيدا : أشغل به حياتي ؟ أتجدد مشوقاً ؟

براك : إذا كان ذلك مستطاعاً بالطبع .

هيدا : يعلم الله أية مشغلة يمكن أن تشوقني — كثيراً ما أتساءل — [بنظرة] ولكن هذا أيضاً لا فائدة فيه .

براك : من يدري ؟ دعيني أولا أسمع ما هو .

هيدا : أتساءل لماذا لا أدفع تسمان إلى الاشتغال بالسياسة . هذا ما أعنيه .

براك : [ضاحكاً] تسمان ؟ لا لا ، بعيث من

هذا . ليست الحياة السياسية ما يناسبه — إنه لا يتفق واستعداده .

هيدا : لا . هذا صحيح . ومع ذلك فماذا لو دفعته إليها ؟

براك : لماذا — ما هي المتعة التي تجدينها في ذلك ؟ إذا لم يكن صالحا مثل هذا ، فلماذا تسوقينه إليه ؟

عب : لأنني أشعر بالملل — ألم أقل لك : [بعد برهة] إذن فأنت ترى من المستحيل أن يدخل تيمان الوزارة في يوم من الأيام ؟

براك : م — م — ألا ترين يا عزيزتي مس هيدا — أن الدخول في الوزارة يتطلب أن يكون على شيء من الثراء !

هيدا : [لنفسها بعد تفكير] نعم ، هذه هي المشكلة ! هذا القدر الذي لدى لكي وقعت فيه — ! [تغير الفرقة] هذا ما يجعل

الحياة حقيرة حقيرة ! مضحكة بكل ما فيها ! — فهذه هي حقيقتها .

براك : الآن يبدو لي أنا أن لعبا في شيء آخر .

هيدا : فيمه ؟

براك : أنك لم تمري بتجربة حقيقية مثيرة .

هيدا : تعني بتجربة جدية ؟

براك : نعم ، يمكنك أن تسميها كذلك . ولكن ربما كانت هناك واحدة في انتظارك .

هيدا : [تنزع يدها إلى الخلف] أوه ، أتعني المضايقات التي تتعلق بهذه الأستذية .. المشؤومة ؟ ولكن هذا أمر يخص « تيمان » . أؤكد لك أنني لن أضيع لحظة في التفكير فيها .

براك : طبعاً طبعاً . ولكن لنفرض أنه حدث كما يقول الناس — بلغة مهذبة — أن مسئولية عظيمة أصبحت من نصيبك ؟ [بابا] مسئولية جديدة يا مس هيدا ؟

هيدا : [عاصفة] اسكت ! لن يحدث شيء من هذا القبيل !

براك : [بحدة] سنتكلم في هذا الموضوع مرة ثانية بعد سنة من الآن — على أكثر تقدير .

هيدا : [بعزم] ليس لدي استعداد لشيء كهذا أيها القاضي براك . لا شأن لي بالمسئوليات !

براك : هل أنت مختلفة عن عامة النساء إلى حد أنك ليس لديك استعداد لواجبات —

هيدا : [بحوار الباب الزجاجي] أوه . . قلت لك اسكت ! كثيراً ما يبدو لي أن هناك شيئاً واحداً في العالم لدي استعداد له .

براك : [بغضب] هل لي أن أسألك ما هذا الشيء ؟

هيدا : [واقفة تنظر إلى الخارج] أن أقتل نفسي من الملل . هناك ، قد عرفته .

[تلتفت وتنظر إلى الغرفة الداخلية ثم تضحك]

نعم ، كما ظننت ، ها قد جاء الأستاذ .

براك : [بصوت حانق وغيرة عارمة] اهدئي . اهدئي ، اهدئي يا مسز هيدا !

[يدخل جورج تسمان من اليسار قادماً من الحجرة الداخلية يرتدي بدلة الخروج استعداداً لرحلة وفي يده قبعته وقفازه] .

تسمان : ألم تأت رسالة من ايلرت لوفبورج يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا .

تسمان : إذن متزين أنه سيكون هنا حالا .

براك : أتظنه سيأتي حقاً ؟

تسمان : نعم . أكاد أكون واثقاً من ذلك . لأن ما أخبرت به هذا الصباح لا يعدو أن يكون إشاعة مزيلة .

براك : أتظن ذلك ؟

تسمان : العمة جوليا قالت لى على كل حال إنها لا تعتقد مطلقاً بإمكان وقوفه فى سبيل مرة ثانية . تصور ذلك !

براك : حسن إذن ، هنا حسن .

تسمان : [يضع قبعته وقفازه على كرسى إلى يمين] نعم ، ولكن ينبغى أن تدعنى أنتظره أطول فترة ممكنة .

براك : ما يزال لدينا متسع من الوقت لن يحضر أحد من ضيوفى قبل الساعة أو منتصف الثامنة .

تسمان : إذن يمكننا أن نبقى مع هيدا . ونتظر ما سيكون . إيه ؟

هيدا : [يضع معطف براك ويضعه على الأريكة بالركن] وعلى أسوأ تقدير يمكن أن يبقى مستر لوفبورج هنا معى .

براك : [مبتدئاً رقصته فى أحد الجوانب] أوه هل تسمحين لى يا مستر تسمان ! ماذا

تقصدين بقولك : « على أسوأ تقدير » ؟

هيدا : إن لم يذهب معك أنت وتسمان .

تسمان : [ينظر إليها ارتياب] ولكن يا عزيزتى هيدا — أتعتقدين أن بقاءك معه يعد أمراً لائقاً ؟ إيه ؟ لا تنسى أن العمة جوليا لن تأتى .

هيدا : نعم ، ولكن مستر برتشند آتية . يمكننا أن نشرب الشاى معاً نحن الثلاثة .

تسمان : أوه نعم ، ممكن هذا .

براك : [ضاحكا] ولعل ذلك أسلم خطة له .

هيدا : لماذا ؟

براك : حسناً ، أنت تذكرين يا مستر تسمان كيف اعتدت أن تسحرى بخفلات الغرب التى أقيمها . لقد كنت تعلنين أنها لا تلائم إلا أشد الرجال محافظة .

هيدا : ولكن لا شك أن مستر لوفبورج

قد أصبح محافظاً إلى درجة كافية ـ
الشاب من الخطيبة ـ

[تظهر برتا عند باب الصالة]

برتا : سيد يسأل إذا كنت موجودة بالمنزل
يا سيدتى .

هيدا : حسناً ، أدخليه .

تسمان : [بصوت خفيض] أنا واثق أنه هو ـ
تصورى ذلك !

[يدخل ايلرت لوفبورج من باب الصالة ، وهو
نحيل قصير ، قو من تسمان ، وإن كان
يبدو أكبر سناً ، وكأنما نال منه الزمن .
ثم رأسه وجبهته بنبات أميل إلى السواد ـ
ووجهه مستطيل شاحب ولكن الحمرة تصبغ
عظام وجنتيه ، يرتدى بذلة زيارة صيد ـ
جديدة ، أنيقة التفصيل ، ويده قفاز قاتم
اللون وقبعة حريرية . يقف قرب الباب
ويحنى انحناءة سريعة ، وقد بدا عليه شيء
من الارتباك] .

تسمان : [يتجه إليه ويشد على يده بحرارة] حسناً
يا عزيزى ايلرت ـ هكذا نلتقى
مرة ثانية !

ايلرت لوفبورج : [يتكلم بصوت مضطرب] أشكرك ـ على
خطابك يا تسمان : [ينظر إلى هيدا]
هل تصافحيننى أنت أيضاً يا مسز
تسمان ؟

هيدا : [تمد يدها] إننى سعيدة برؤيتك
يا مستر لوفبورج [يتأخر عن يدها]
لا أدرى هل أنها ـ

لوفبورج : [ينحنى انحناءة خفيفة] القاضى براك
على ما أظن ـ

براك : [يحنو رأسه] أوه ـ نعم ـ كان ذلك
منذ زمن بعيد . .

تسمان : [لوفبورج وهو يمسح يديه من كتبه]
يجب أن تعتبر نفسك فى بيتك
يا أيلرت ! أليس كذلك يا هيدا ؟ ـ

: فقد سمعت أنك ستقيم فى المدينة مرة ثانية ؟ إه ؟

لوفبورج : نعم ، سأفعل .

تسمان : حسن جداً ، دعنى أقول لك أنى حصلت على نسخة من كتابك الجديد ، ولكنى لم أقرأه بعد .

لوفبورج : نستطيع أن نوفر على نفسك هذا العناء .

تسمان : لماذا ؟

لوفبورج : لأنه ناقه الفصول .

تسمان : تصوروا — كيف تقول هذا الكلام ؟

براك : ولكنى سمعت أنه نفى كثيراً من الثناء . .

لوفبورج : كان هذا ما أردته ، ولهذا لم أضع فى الكتاب إلا ما يمكن أن يوافق عليه كل قارئ .

براك : كان هذا تصرفاً حكيماً منك .

تسمان : حسناً ، ولكن يا عزيزى أيلرت — ؟

لوفبورج : ذلك لأنى أريد أن أحصل على منصب مرة ثانية ، أن أبدأ بداية جديدة .

تسمان : [شيء من الارتياح] آه ، هذا ما ترغب فيه ؟ إه ؟

لوفبورج : [يضحك ابتسامة ، ويخرج من جيبه مخطوطة رزمة صغيرة من أوراق] ولكن عندما يظهر هذا يا جورج تسمان فيجب أن تقرأه . لأن هذا هو الكتاب الحقيقى — الكتاب الذى وضعت فيه نفسى بحق .

تسمان : حقاً ؟ وما هو ؟

لوفبورج : إنه التكملة .

تسمان : التكملة ؟ التكملة لماذا ؟

لوفبورج : للكتاب .

تسمان : للكتاب الجديد ؟

لوفبورج : بالطبع .

تسمان : كيف يا عزيزى أيلرت — أليس الكتاب يصل إلى الوقت الحاضر ؟

لوفبورج : نعم ، وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن المستقبل .

نسمان : المستقبل ! ولكن يا لمساء ! — إننا لا نعلم شيئاً من أمر المستقبل !

لوفبورج : بلى ، ولكن هناك شيئاً أو شيئين يجب أن يقالا عنه بالرغم من ذلك [يقلب الصفحات] انظر .

نسمان : ولكن هذا ليس خطك .

لوفبورج : لقد أهملته [يقلب الصفحات] إنه يقع فى قسمين ، يتناول الأول عوامل التمدن فى المستقبل ، وهذا هو القسم الثانى — [يقلب الصفحات حتى نهايتها] ينتهى بالخط الذى ينتظر أن يتبعه سير التطور .

نسمان : ما أغرب هذا ! إننى ما كنت لأفكر أن أكتب شيئاً من هذا القبيل :

هيدا : [عند الباب تراجع وهى تضرب على الزجاج بأصابعها ضربات خفيفة] . . هم . . م . لا أحسبك كنت تفعل .

لوفبورج : [يعيد المخطوط إلى درجه ويضع الزجاجة على المنضدة] لقد أتيت به لعلى أقرأ عليك شيئاً منه هذا المساء .

نسمان : هذا فضل منك يا أيلرت ، ولكن هذا المساء — ! [ناظراً إلى براك] لا أدرى هل نستطيع .

لوفبورج : حسن إذن ، فليكن ذلك فى وقت آخر ، لا داعى للعجلة .

براك : يجب أن أخبرك يا مستر لوفبورج — هناك حفلة صغيرة فى منزلى هذا المساء — تكريماً لنسمان فى الواقع . أنت تعلم —

لوفبورج : [يحدث من تحت] أوه — لن أعطلكم إذن .

براك : لا . استمع إلى . . ألا تشرفنى بحضورك؟

لوفبورج : [بسرعة وعزم] لا ، لا أستطيع — شكراً جزيلا .

براك : أوه ، دعك من هذا — هيا ! ستكون

نخبة ممتازة ، ولأوكد لك أنا سنقضي
، وقتاً حافلا ، كما تقول مسز هو —
مسز تسمان .

لوفبورج : أنا لا أشك فى ذلك . ومع هذا —

براك : ثم إنك تستطيع أن تأتى معك بالمخطوط
لتقرأه لتسمان فى منزل ، يمكننى أن
أقرد لكما حجرة خدمة .

تسمان : نعم ، فكر فى هـذا يا أيلرت —
لماذا لا تأتى ؟ إه ؟

هيدا : [متعرضة] ولكن يا تسمان — إذا
كان مستر لوفبورج لا يرغب فى
الذهاب ؟ إننى واثقة أن مستر لوفبورج
يفضل أن يبقى هنا ويتناول العشاء
معى .

لوفبورج : [ينظر إليها] معك يا مسز تسمان ؟

هيدا : ومع مسز إلفستد .

لوفبورج : آه — [بغير اكتراث] لقد التقيت بها
برهة صباح اليوم .

هيدا : حقاً ؟ حسن ، إنها ستأتى هذا المساء —
وإذن فأنت ملزم تقريباً بالبقاء ،
كما ترى . وإلا فلن نجد من يصحبها
إلى منزلها .

لوفبورج : هـذا صحيح ، شكراً جزيلا يا مسز
تسمان . . فى هذه الحالة سأبقى .

هيدا : إذن أعطى بعض الأوامر للخادمة —

[تذهب إلى باب الصالة وتقف لحرس ، تدخل
يرتا ، هيدا تعطيها شيئاً وتشير إلى الحجرة
الداخلية ، يرتا تومئ برأسها وتنصرف] .

تسمان : [عندما لوفبورج فى أثناء ذلك] أخبرنى
يا أيلرت — أهذا الموضوع الجديد —
المستقبل هو الموضوع الذى ستحاضر
فيه ؟

لوفبورج : نعم .

تسمان : لقد أخبرونى فى المكتبة أنك ستلقى
سلسلة من المحاضرات خلال فصل
الخريف .

لوفبورج : هذا ما أنويه . أرجو أن لا يسوؤك ذلك يا تسمان . .

تسمان : أوه ، لا . لا . مطلقاً . ولكن — ؟

لوفبورج : يمكنني أن أفهم أنه لا يرضيك .

تسمان : [منتحباً] أوه ، لم أكن أتوقع منك أن تجاملني إلى حد —

لوفبورج : ولكني سأنتظر حتى يتم تعيينك .

تسمان : هل ستنتظر حقاً ؟ نعم ، ولكن — نعم ، ولكن — أنت داخلا معي في منافسة ؟

لوفبورج : لا ، إنني لا أعنى بغير المنصب الأدبي .

تسمان : عجباً ! إذن فقد كانت لعمة جوليا عقلة رغم كل شيء ! أوه نعم — لقد كنت أعلم ذلك ! هيدا ! تصوري — لن يقف أيلرت لوفبورج في طريقنا .

هيدا : [مجيئاً] طريقنا ؟ أرجوك أن تخرجني من الموضوع .

[تتجه نحو الشرفة الساحلية حيث تقف براك بوضع ضيقة عليها قناع وأكواب فوق الصدة ، هيدا تهز رأسها موافقة ثم تعود مرة ثانية ، تخرج براك]

تسمان : [في همس الأنفاس] وأنت ما قولك في هذا أيها القاضي براك ؟ إه ؟

براك : حسناً ، أقول إن النصر الأدبي — ثم — ربما كان واقعاً .

تسمان : نعم بالتأكيد — ومع هذا . .

هيدا : [تنظر إلى تسمان بابتسامة باردة] إنك تقف هناك وكأنما أصابتك صاعقة

تسمان : نعم — أنا كذلك في الواقع — إنني أكاد أظن —

براك : ألا ترين يا مسز تسمان أن عاصفة قد مرت فعلا بسلام ؟

هيدا : [مشيرة نحو غجرة الساحل] أليست لديكم رغبة يا سادة في قليل من الشراب البارد ؟

براك : [ناظر إلى ساعته] كأس قبل الطريق ؟

نعم ، لا بأس بذلك .

تسمان : فكرة عظيمة يا هيدا ! فى وقتها ! ولكن بعد أن أرتاح عن كاهلى عبء ثقيل —

هيدا : ألا تشترك معهما يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : [بإشارة رفض] لا ، شكراً لك . . لا أريد شراباً .

برالك : عجباً ، لماذا ؟ إن شراب البيرة ليس سيئاً !

لوفبورج : قد لا يكون كذلك لكل الناس .

هيدا : سوف أجلس مع مستر لوفبورج فى الوقت الذى تتناولون فيه الشراب .

تسمان : نعم ، نعم ، أرجو أن تفعلى ذلك يا عزيزتى هيدا .

[يذهب هو وبرالك إلى الحجرة الداخلية ويجلسان يشربان ويدخنان السجائر ويتحدثان باهتمام خلال المشهد التالى . تذهب هيدا إلى المكتب] .

هيدا : [ترفع صوتها قليلا] هل تحب أن تلقى نظرة على بعض الصور يا مستر لوفبورج ؟ ألا

تعلم أننى قمت مع تسمان برحلة إلى التيرول فى طريق عودتنا إلى الوطن ؟

[تمسك ألبوماً من الصور وتقعد على المقعدة عوار الأريكة ، ثم تجلس فى الركن الأقصى ، يقترب لوفبورج ثم يتوقف وينظر إليها ، ثم يسحب كرسياً ويجلس على يسارها ، ولاً ظهره الحجرة الداخلية] .

هيدا : هل ترى هذه السلسلة من الجبال يا مستر لوفبورج ؟ إنها جبال الأورتلر . لقد كتب تسمان اسمها تحت الصورة . هذا ما كتبه : « جبال الأورتلر بالقرب من مران » .

لوفبورج : [الذى لم يرفع عينيه عنها ويتحدث ببطء وفى صوت خافت] هيدا — جابلر !

هيدا : [ترمقه بنظرة عابثة] آه ! صه !

لوفبورج : [مكرراً بصوت خافت] هيدا جابلر !

هيدا : [عودة إلى ألبوم الصور] كان هذا اسمى فى أيام الخابية . . عندما كان كل منا يعرف الآخر .

لوفبورج : ويجب أن أتعلم ألا أقول هيدا جابلر بعد ذلك أبداً . أبداً . طول عمرى .

هيدا : [وهو لا تزال تقلب صفحات الألبوم] نعم يجب ذلك وأرى من الخير أن تتمرن فى الوقت المناسب . بل كلما أسرعت كان ذلك أفضل .

لوفبورج : [بنبرة سعيدة] هيدا جابلر متزوجة ؟ ومتزوجة من — جورج تسمان !

هيدا : نعم . . هكذا حال الدنيا .

لوفبورج : أوه . هيدا — هيدا كيف أمكنك أن ترمى نفسك هكذا !

هيدا : [تنظر إليه بحدة] ماذا ؟ أنا لا أسمح بهذا !

لوفبورج : ماذا تعنين ؟

[يدخل تسمان الحجرة ويتجه نحو الأريكة]

[تسمعه داخلا فتقول بنبرة لا تود لسما]

وهذا منظر من «قال داميتسو» يامستر لوفبورج ، انظر إلى هذه القمم !

[تنظر إلى تسمان متعجبة] ما اسم تلك القمم العجيبة يا عزيزى ؟

تسمان : دعينى أرى . . . أوه . هذه قمم « الدولومايتس »

هيدا : نعم . هذا هو اسمها ؛ هذه هى جبال الدولو مايتس يا مستر لوفبورج ؛

تسمان : هيدا يا عزيزتى — لقد أردت أن أسأل هل أحضر لك قليلا من الشراب ؟ لماذا أنت على كل حال — إه ؟

هيدا : نعم . أرجوك أن تفعل ، ولا بأس بقليل من البسكويت أيضاً ،

تسمان : وبعض السجائر ؟

هيدا : لا .

تسمان : حسن جداً :

[يذهب إلى الغرفة الداخلية ثم يخرج من ناحية اليمين ، يجلس بركة فى الغرفة الداخلية ويراقب هيدا ولوفبورج بين الحين والحين] .

لوفبورج : [بصوت خافت كما كان يتكلم من قبل] أجيبينى

يا هيدا . . كيف فعلت هذا ؟

هيدا : [متثاقلة بالكلام] إذا مضيت تخاطبنى بهذه الألفة[1] فلن أرد عليك .

لوفبورج : أولا تسمحين لى بذلك حتى ونحن وحدنا ؟

هيدا : كلا ، يمكنك أن تقول الكلمة بفكرك ، ولكن يجب ألا تنطقها .

لوفبورج : آه ، فهمت . . إنها إهانة لخورج تسمان — الذى تحبينه[2] .

هيدا : [تنظر إليه وتبتسم] أحبه ؟ يا لها من فكرة !

لوفبورج : إذن فأنت لا تحبينه !

هيدا : ولكنى لن أسمح شيئاً يوحى بخيانته ! تذكر ذلك .

لوفبورج : هيدا . . أجيبينى عن سؤال واحد ، و

(١) فى الأصل : تخاطبنى بـ « أنت » بدلا من صفة الألفة ، بدلا من صفة الألفة الاحترام المعادية عندهم « أنتم » .

(٢) ابتداء من هذه الكلمة ، يخاطبها بصيغة الاحترام .

هيدا : صه !

[يدخل تسمان من الغرفة الداخلية حاملا صينية صغيرة]

تسمان : إليك ما طلبت ! أليس هذا مغرياً ؟

[يضع الصينية على المنضدة]

هيدا : لماذا أحضرتها بنفسك ؟

تسمان : [بملء الأكواب] لأننى أجد سروراً عظيماً فى أن أقوم بخدمتك يا هيدا .

هيدا : ولكنك صببت كأسين . لقد قال مستر لوفبورج إنه لن يشرب شيئاً .

تسمان : نعم ، ولكن مستر إلفستد ستكون هنا بعد قليل ، أليس كذلك ؟

هيدا : نعم — بهذه المناسبة — مستر إلفستد —

تسمان : هل نسيتها ؟ إذن ؟

هيدا : لقد شغلت تماماً بهذه الصور [تنظر له صورة] هل تذكر هذه القرية الصغيرة ؟

تسمان : أوه — إنها تلك القرية التى تقع أسفل ممر بريتر مباشرة — هناك قضينا تلك الليلة —

هيدا : — وتقابلنا مع تلك الجماعة لمرحة من الصيد .

تسمان : نعم . فى ذلك المكان . تصور — لو كنت معنا يا أيرت ! يه !

يعود الى الحجرة الداخلية ويجر جاب براك .

لوفبورج : أجيبنى عن هذا السؤال فقط يا هيدا —

هيدا : قله .

لوفبورج : ألم يكن فى صداقتك لى حب أيضاً ؟ لا شرارة — لا أثر من الحب ؟

هيدا : لا أدرى . يبدو لى أننا كنا زميلين مخلصين — صديقين حميمين ! — أنت على وجه الخصوص كنت مثال الصراحة .

لوفبورج : أنت التى جعلتنى كذلك .

هيدا : عندما أعود بذاكرتى إلى الماضى كله ،

يبدو لى أنه كان هناك شىء جميل — شىء ساحر — شىء جرىء فى — فى تلك الألفة الخفية — تلك الزمالة التى لم يكن أحد من البشر ليشعر بها .

لوفبورج : نعم ، نعم يا هيدا ! ألم يكن الأمر كذلك ؟ عندما كنت آتى إلى منزل أبيك بعد الظهر — وكان الجنرال يجلس بالقرب من النافذة يقرأ الصحف — وبوليتا ظهر —

هيدا : ونحن الاثنان على الأريكة فى الركن —

لوفبورج : وأمامنا نجلة المصورة التى لا تتغير —

هيدا : بدلا من الألبوم ، نعم —

لوفبورج : نعم يا هيدا ، وعندما كنت أقضى إليك باعترافاتى — أكشف لك عن خبيئة نفسى : أشياء لم يكن أحد يعرفها آنذاك ! هناك كنت أجلس وأحدثك عن مغامراتى — أيام شقاوتى ولياليها . آوه يا هيدا — أية قوة

فيك كنت ترغبين في الاعتراف بكل تلك الأشياء ؟

هيدا : أتظن أنها كانت قوة فيّ ؟

لوفبورج : إذن كيف أفسر الأمر ؟ وكل تلك — كل تلك الأسئلة الملتوية التي اعتدت توجيهها إليّ .

هيدا : وكنت تفهمها جيداً —

لوفبورج : كيف كنت تستطعين أن تجيبي وتوجهي إليّ تلك الأسئلة ؟ أسئلة صريحة كل الصراحة —

هيدا : في عبارات ملتوية . لا تنسَ من فضلك .

لوفبورج : نعم ولكنها صريحة مع ذلك . تستجوبينني عن — كل تلك الأشياء .

هيدا : وكيف كنت تستطيع أن تجيب يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : نعم ، هيدا ، لا أستطيع أن أفهمه عندما أعود بذاكرتي إليه . ولكن جربني

الآن يا هيدا — ألم يكن هناك حب تحت تلك الصداقة ؟ ألم تكوني تشعرين من جانبك أنك يمكن أن تطهريني من وصماتي إذا اعترفت لك ؟ ألم يكن الأمر كذلك ؟

هيدا : لا ، لم يكن كذلك بالضبط .

لوفبورج : إذن ما الذي كان يدفعك إلى ذلك ؟

هيدا : هل يسوغ لك أمرٌ غير مفهوم أن فتاة صغيرة — إذا استطاعت — ولم يعرف أحد —

لوفبورج : ماذا ؟

هيدا : — تود أن تظل بين الحين والحين على علم —

لوفبورج : . . . علم — ؟

هيدا : — عنم محرم عليها أن تعرف عنه شيئاً ؟

لوفبورج : أهكذا كان الأمر ؟

هيدا : إلى حد ما — إلى حدٍّ ما — أكاد أظن —

لوفبورج : زمالة فى التعيش إلى الحياة — ولكن لماذا لم يقدر لتلك الزمالة أن تستمر على أى حال ؟

هيدا : كنت أنت المخطئ .

لوفبورج : بل كنت أنت البادئة بالخصام .

هيدا : نعم ، عندما أوشكت صداقته أن تتطور إلى أمر أخطر . ملعون أنت يا إيلرت لوفبورج ! كيف أمكنك أن تفكر فى الإساءة إلى — إلى زميلتك الصريحة ؟

لوفبورج : [يمسك أعصابه بشدة] أوه — لماذا لم تتفانى وعيلك ؟ لماذا لم تطلق على النار ؟

هيدا : لأنى خشيت الفضيحة .

لوفبورج : نعم يا هيدا ، أنت جبانة فى صميم قلبك .

هيدا : جبانة رعديدة [مغيرة لهجتها] ولكن ذلك كان من حسن حظك —

وها قد عثرت على العزاء الكبير عند آل إلفستد !

لوفبورج : أنا أعرف أن « تيا » أفضت إليك بسرها .

هيدا : ونعلك أنت أفضيت إليها بسر أمرانا ؟

لوفبورج : ولا كلمة واحدة . إنى أغبى من أن تفهم أمراً كهذا .

هيدا : غبية هى ؟

لوفبورج : إنها غبية فيما يتعلق بمثل هذه الأمور .

هيدا : [وأنا جبانة ، تمضى نحوه دون أن تنظر فى وجهه وتقول بصوت خافت] ولكنى سأفضى إليك الآن بسر .

لوفبورج : [شوق] ماذا ؟

هيدا : إنى لم أجرؤ على إطلاق النار عليك —

لوفبورج : نعم !

هيدا : لم تكن أجنحة حافلة ارتكبتها — ذلك المساء .

لوفبورج : [يتأملها برعة ، ويفهم ، ثم يمسك بتلابيب] أوه يا هيدا ! هيدا جابلر ! الآن بدأت

أرى سيداً خجلاً كان يكمن تحت صداقتنا !
أنت(١) ... وأنا ! إذن فقد كانت شهوة
الحياة فيك

هيدا : [بصوت خافت وهي تنظر نظرة حادة] إياك
أن تصدق شيئاً من هذا !
[يدأ الضوء يظهر . تفتح « برتا » باب الحمام
من الخارج] .

هيدا : [تعلق الألبوم بصوت مسموع ثم تناديها بلهفة]
آه ، أخيراً ! حبيبتي « تيا » ! تعالي !
[تدخل مس إلفستد من الحمام وتهمهم
بخلق الباب وراءها] .

هيدا : [تقف بزاويا لحوضا وهي جالسة على الأريكة]
حبيبتي « تيا » ! لا يمكن أن تتصوري كم كنت
مشتاقة لحبيبتك !

[تتبادل مس إلفستد تحيات خفيفة أثناء مرورها
مع اسيدين الجالسين بالحجرة الداخلية ثم تتجه

(١) في هذه الجملة يعود إلى غاطبة هيدا بصيغة المفرد أنا هي
فتستخدم صيغة الجمع طوال الحديث .

نحو المقعدة وتصافح هيدا ، في حين يقوم أيلرت
لوفبورج ويتبادل التحية مع مس إلفستد
بإيماءة صامتة] .

مس إلفستد : هل يحسن بي أن أدخل لأحدث
زوجك برهة ؟

هيدا : لا ، لا داعي مطلقاً . دعي هذين
لشأنهما ، فسيخرجان بعد قليل .

مس إلفستد : هل يخرجان ؟

هيدا : نعم ، سيذهبان إلى حفلة عشاء .

مس إلفستد : [بسرعة لوفبورج] وأنت لا تخرج ؟

لوفبورج : لا .

هيدا : سيلحق مس لوفبورج معنا .

مس إلفستد : [تسحب كرسياً وتهم بالجلوس إلى جانبه
أوه ، ما أجمل هذا المكان !

هيدا : لا ، شكراً لك يا صغيرتي « تيا » !
لا تجلسي هناك ! اسمعي كلامي وتعالي
إليّ هنا . سأجلس بينكما .

مس إلفستد : نعم ، كما تفضلين .

[تدور حول المقعدة ، وتجلس على الأريكة على يمين هيدا . يجلس لوفبورج على كرسيه ثانية] .

لوفبورج : [هيدا بعد فترة صمت] ألا تبدو حلوة العين ؟

هيدا : [تميل على شرها غنة] للعين فقط ؟

لوفبورج : نعم لأننا نحن الاثنين — هي وأنا — زميلان حقاً . كل منا يثق بصاحبه ثقة مطلقة ؟ وهذا يمكننا أن نجلس ونتحدث بصراحة تامة —

هيدا : بدون التواء يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : حسناً —

مسز إلفستد : [تضحك هيدا وتقول بصوت خفيف] أوه ، كم أنا سعيدة يا هيدا ! فهو يقول إنى ألهمته أيضاً — هل تصدقين ؟

هيدا : [تنظر إليها باسمة] آه ! هل يقول ذلك يا عزيزتى ؟

لوفبورج : وهى فوق ذلك شجاعة يا مسز تسمان !

مسز إلفستد : ماذا تقول ! أنا شجاعة ؟

لوفبورج : شجاعة تفوق الحد إذا كان الأمر يتعلق بزميلتك .

هيدا : آه ، نعم ، الشجاعة ! لو أن الإنسان لديه الشجاعة !

لوفبورج : يكون ماذا ؟ ما الذى تعنين ؟

هيدا : قد تصبح الحياة محتملة عند ذلك ، بالرغم من كل شىء ، بعيدة عنها نهائياً ولكن يجب أن نشرى الآن كأساً من الشراب المثلج يا حبيبتى « تيا » .

مسز إلفستد : لا ، شكراً لك — إننى لا أشرب شيئاً من هذا النوع .

هيدا : حسناً . وأنت يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : ولا أنا . أشكرك .

مسز إلفستد : أنه لا يشرب هو أيضاً .

هيدا : [تحدق فى وجهه بنظرة ثاقبة] ولكن إذا قلت إنك ستشرب ؟

لوفبورج : لا فائدة من ذلك .

هيدا : [ساخرة] مسكينة أنا ! إذن فليس لى أى سلطان عليك ؟

لوفبورج : ليس من هذه الناحية .

هيدا : ولكنى أقول لك جادة . يحسن بك أن تتزوجنى — من أجل مصلحتك .

مسز إلفستد : لماذا يا هيدا !

لوفبورج : كيف ذلك ؟

هيدا : أو عى الأصح من أجل أناس آخرين .

لوفبورج : حقاً ؟

هيدا : وإلا فقد يشك الناس أنك — فى قرارة نفسك — لم تشعر بالاطمئنان التام — بالثقة التامة فى نفسك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه ، أرجوك يا هيدا —

لوفبورج : فليشك الناس كيفما شاءوا — فى الوقت الحاضر .

مسز إلفستد : [بفرح] نعم دعهم يفعلون !

هيدا : لقد رأيت ذلك بجلاء على وجه القاضى براك منذ برهة .

لوفبورج : ماذا رأيت ؟

هيدا : ابتسامة الازدراء إذ لم تجرؤ على الذهاب معهم إلى الحجرة الداخلية .

لوفبورج : لم أجرؤ ؟ لقد آثرت أن أبقى هنا لأتحدث معك .

مسز إلفستد : أية غريبة فى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : ولكن القاضى لم يستطع أن يدرك ذلك . وقد رأيت أيضاً كيف كان يبتسم وينظر إلى تهمان حين لم تجرؤ على قبول دعوته لحفلة العشاء الصغيرة البائسة التى يقيمها بمنزله .

لوفبورج : لم أجرؤ ! أتقولين إنى لم أجرؤ ؟

هيدا : لا أقول ذلك ، ولكن هذا ما فهمه القاضى براك .

لوفبورج : حسناً ، دعه يفهم .

هيدا : إذن فلن تذهب معهم ؟

لوفبورج : سأبقى هنا معك أنت وه تيا » .

مسز إلفستد : نعم يا هيدا — كيف ترتابين فى ذلك ؟

هيدا [تنظر وترمقه لوفبورج بحدة] ثابت كالصخرة ! مخلص لمبادئك الآن وإلى الأبد . آه ، هكذا ينبغى أن يكون الرجل !

[تلتفت إلى مسز إلفستد وتربت عليها] ما رأيك الآن ؟ ماذا قلت لك عندما جئت إلينا هذا الصباح وأنت فى ذلك الجزع الشديد ؟

لوفبورج : [متلعثماً] الجزع !

مسز إلفستد : [مرتابة] هيدا — أوه ، هيدا — !

هيدا : انظرى بنفسك ! ليس هناك أدنى سبب لتفزعى ذلك الفزع الشديد [مقاطعة نفسها] دعانا من هذا ! الآن يمكننا أن نقضى وقتاً طيباً نحن الثلاثة .

لوفبورج : [وقد أجهش] آه — ما كل هذا يا مسز تسمان ؟

مسز إلفستد : أوه يا ربى ، هيدا ! ماذا تقولين ؟ ماذا تفعلين ؟

هيدا : لا تضطربى ! إنه القاضى يراك جالساً يراقبك !

لوفبورج : إذن فقد كنت فى جزع شديد ! من أجلى !

مسز إلفستد : [بصوت خافت مضطرب] أوه ، هيدا — لقد أفسدت كل شىء !

لوفبورج : [يحدق إليها لحظة ، وتتقلص ملامحه] إذن فهذه هى الثقة المطلقة التى تحملها زميلتى لى !

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه يا صديقى الأعز — أرجوك أن تدعنى أخبرك —

لوفبورج : [يتناول معطف الكاتب ويرفعه إلى صدره قائلا بصوت خافت أجش] صمتك يا « دنيا » !

[يخرج الكاتب ويتناول القبعة]

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه يا هيدا — هيدا — كيف فعلت هذا ؟

هيدا : أنا فعلت ؟ أنا ؟ مجنونة أنت ؟

لوفبورج : وهذا هو صمتك أنت أيضاً يا مسز تسمان .

شكراً للحقيقة ! مرحى للحقيقة !

[يضع الكأس ويهم بجرعة كأس ثانية]

هيدا : [تضع يدها على ذراعه] كفى كفى — لا تزد الآن ، تذكر أنك ستتعشى .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا !

هيدا : صه ! إنهما جالسان يراقبانك !

لوفبورج : [يضع الكوب] والآن « يا تيا » ، قولى لى الحقيقة —

مسز إلفستد : نعم .

لوفبورج : هل كان زوجك يعلم أنك قادمة فى أثرى ؟

مسز إلفستد : [وهى تعصر يدها] أوه يا هيدا — أتسمعين سؤاله ؟

لوفبورج : هل اتفقتما على أن تأتى إلى المدينة تبحثى عنى ؟ لعل العمدة نفسه هو الذى دفعك إلى المجىء ؟ آه — يا عزيزتى ، لا شك أنه احتاج إلى معونتى فى مكتبه ! أم لعله

افتقدنى على مائدة الورق . . ؟

مسز إلفستد : [بصوت خافت ، وهى تتلاب] أواه يا لوفبورج — لوفبورج — !

لوفبورج : [يمسك الكوب ويرشف أن يملأه] وهذه كأس من أجل العمدة العجوز كذلك !

هيدا : [تمنعه] لن تشرب أكثر مما شربت الآن . تذكر أنك ستقرأ مخطوطك لتسيان .

لوفبورج : [ينهره وهو يضع الكوب] لقد كان غباءً منى كل هذا يا « تيا » — أعنى أن أنظر إلى الأمر هذه النظرة . لا تغضبى منى يا عزيزتى يا زميلتى العزيزة . سوف ترين — أنت والآخرون — أننى إذا كنت قد كبوت مرة فأنا الآن أنهض ثانية ! والفضل لك يا « تيا » .

مسز إلفستد : [تتألق سروراً] أوه ، الحمد لله . . ! [فى أثناء ذلك يطرق براك من حانبه . . ينهض هو وتهمان ويدخلان غرفة الجلوس] .

براك : [يتناول قبعته ومعطفه] حسناً يا مستر تسهان ، لقد آن أن نذهب .

هيدا : أحسب ذلك .

لوفبورج : [ينهض] وأنا معكم أيها القاضي براك .

مسز إلفستد : [بصوت عالٍ متوسل] أوه ، لوفبورج – لا تذهب !

هيدا : [تقرصها في ذراعها] إنها يسمعانك !

مسز إلفستد : [تصرخ صرخة مكتومة] أوو !

لوفبورج : [لبراك] لقد تفضلت بدعوتي .

براك : إذن فقد عزمت على المجيء ؟

لوفبورج : نعم – وأشكرك جداً .

براك : يسعدني ذلك .

لوفبورج : [لتسهان وهو يضع المخطوط في جيبه] أريد أن أعرض عليك شيئاً أو شيئين قبل أن أدفع به إلى المطبعة .

تسهان : تصور ! هذا جميل . ولكن يا عزيزتي هيدا ، كيف ترجع مسز إلفستد إلى منزلها ؟ إه ؟

هيدا : يمكننا أن نتبين طريقة لذلك .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو لسهتين] مسز إلفستد ؟ صباحاً ، سأعود إليها ثانية لأصحبها إلى منزلها [مقتربا في العاشرة أو حول ذلك يا مستر تسهان ؟ هل هذا مناسب ؟

هيدا : بلا شك . هذا مناسب جداً .

تسهان : حسناً ، الآن اتفقنا . ولكن لا تنتظري عودتي مبكراً يا هيدا .

هيدا : أوه ، يمكنك أن تبقى إلى أي وقت – إلى أي وقت تشاء .

مسز إلفستد : [عازمة إعماء تنهما] إذن سأبقى هنا حتى تعود – يا مستر لوفبورج .

لوفبورج : [تمسك بقبعته في يده] نعم يا مسز إلفستد . أرجوك أن تفعلي .

براك : والآن يتحرك قطار النزهة ياسادة ! آمل أن تقضي وقتاً حافلا على حد تعبير سيدة جميلة .

هيدا : آه . لو استطاعت تلك السيدة أن تكون حاضرة دون أن يراها أحد !

براك : ولماذا لا يراها أحد ؟

هيدا : لتسمع شيئاً من جوكم الحاقد دون واسطة أبيها القاضي براك .

براك : [ضاحكاً] إني لا أنصح السيدة الجميلة أن تحاول ذلك .

تسمان : [ضاحكاً بدوره] مهلا ، أنت غريبة يا هيدا . تصور !

براك : حسناً ، إلى اللقاء يا سيلفي .

لوفبورج : [يمشي ـ حوالي العاشرة إذن]

[يخرج براك ولوفبورج وتسمان من باب الصالة ، في الوقت نفسه تدخر برتا من الحجرة الداخلية حاملة مصباحاً موقداً تضعه على منضدة قرب الجلوس وتعود من حيث أتت]

مسز إلفستد : [وقد نهضت وراحت تذرع الغرفة بقلق] هيدا . . هيدا . . ما آخرة كل هذا ؟

هيدا : في الساعة العاشرة ـ سيكون هنا . أكاد

أراه ـ في شعره أوراق الكرم ـ منفرج الوجنتين لايهاب شيئاً ـ

مسز إلفستد : أوه ـ لينه يفعل .

هيدا : وعندئذ ـ تعشمي ـ سيكون قد استعاد سلطانه على نفسه وسيصبح رجلا حراً طوال أيام حياته .

مسز إلفستد : أوه ، يا رب ! ليته يعود كما نريده الآن !

هيدا : سيعود كما أراه . هكذا . ولا غير ! [تنهض وتقترب من نيا] لك أن ترتابي فيه كيفما تشائين أما أنا فأومن به ، والآن سنحاول ـ

مسز إلفستد : إن لك دافعاً خفياً يا هيدا !

هيدا : نعم ، لي دافع . أريد أن تكوني لي ـ ولو لمرة واحدة في حياتي ـ القدرة على تشكيل مصير واحد من البشر !

مسز إلفستد : أليست لديك هذه القدرة ؟

هيدا : ليست لى ، ولم تكن لى قط .

مسز إلفستد : حتى مع زوجك ؟

هيدا : هل تظنين أننى يمكن أن أصل إلى شىء ؟ أوه — و تستطيعين أن تتخيلى مقدار فقرى ، وأنت التى جعلت القدر يهدأ الثراء ! [تقبض عليها بعنف بين ذراعيها] أظن أننى يجب أن أحرق شعرك من على رأسك مهما يكن الأمر !

مسز إلفستد : دعينى ! دعينى ! إننى خائفة منك يا هيدا !

برتا : [فى مدخل الباب الأوسط] الشاى حاضر فى غرفة المائدة يا سيدتى .

هيدا : حسن جداً ، نحن قادمتان .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا ! إنى أفضل أن أعود إلى المنزل وحدى !

هيدا : هراء ! سوف تشربين قدحاً من الشاى

أولا أيتها الغبية الصغيرة . ثم بعد ذلك — فى الساعة العاشرة — سيكون أيلرت لوفبورج هنا ، وفى شعره أوراق الكرم .

[تمر مسز إلفستد فى تيه من الممر نحو مدخل الباب الأوسط] .

الفصل الثالث

[الحجرة فخمة فى بيت تسمان ، الستائر مسدلة على باب الوسط ، وكذلك على الباب الزجاجى ، المصباح مشتعل على المنضدة ، وقد أخفيت ذروته ، وعلى غطاء الحجب الشموه ، باب المدفأة مفتوح وبها نار كادت تنطفئ] .

مسز إلفستد وقد تلفعت بشال كبير ، وأراحت قبعتها على كرسى القلمين ، تجلس بالقرب من المدفأة عاقدة فى الكرسى الكبير ، وهيدا ترقد راقدة على الأريكة فى ثيابها الكاملة ، وقد تغطت بفروة الأريكة] .

مسز إلفستد : [بعد برهة — تجلس فجأة فى كرسيها وتنصت بلهفة ثم تتوتر فى الكرسى بإعياء مرة ثانية وهى تئن ثانية لنفسها] لم يعد بعد ! آه يا ربى ! — يا ربى ! إنه لم يعد بعد !

تسلل برتا بحذر من باب الصالة وفى يدها خطاب]

مسز إلفستد : [تلتفت وتهمس بلهفة] حسناً — هل جاء أحد ؟

برتا : [بصوت خافت] نعم ، جاءت بنت بهذا الخطاب الآن .

مسز إلفستد : [بسرعة وهى تمد يدها] خطاب ! هاتيه !

برتا : لا ، إنه للدكتور تسمان يا سيدتى .

مسز إلفستد : أوه ، حقاً !

برتا : خادمة مس تسمان هى التى جاءت به ، سأضعه هنا على المنضدة .

مسز إلفستد : نعم ، ضعيه .

برتا : [تضع الحطب] أظن الأحسن أن أطفئ المصباح ؛ إنه يدخن .

مسز إلفستد : نعم أطفئيه ؛ لا بد أن النهار كاد يطلع .

برتا : [تطفئ المصباح] النهار طلع فعلا يا سيدتى .

مسز إلفستد : نعم ، الصبح ! ولم يعد أحد حتى الآن — !

برتا : الله معك ياسيدتى — كنت أقول إن هذا سيحدث .

مسز إلفستد : كنت تقولين ؟

برتا : نعم ، عندما رأيت أن شخصاً معيناً عاد إلى المدينة — وأنه ذهب معهم . فقد سمعنا عن هذا السيد الشيء الكثير قبل الآن .

مسز إلفستد : لا ترفعى صوتك هكذا حتى لا توقظى مسز تسمان .

برتا : [تنظر إلى الأريكة وتنهد] لا ، لا — فلنترك المسكينة نائمة ؛ هل تحبين أن أضع بعض الخشب فى النار ؟

مسز إلفستد : أشكرك ، لست فى حاجة إلى نار .

برتا : حسناً [تخرج فى هدوء من باب الصالة] .

هيدا : [تستيقظ على صوت إغلاق الباب وتلتفت حولها] ما هذا ؟

مسز إلفستد : إنها الخادمة .

هيدا : [ملتفة حولها] أوه ، نحن هنا — ! نعم ، تذكرت الآن . [تعتدل فى جلستها على الأريكة وتتمطى ثم تترك عينيها] كم الساعة الآن يا نيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إلى ساعتها] لقد تجاوزت السابعة .

هيدا : متى رجع تسمان إلى البيت ؟

مسز إلفستد : لم يرجع .

هيدا : لم يرجع إلى البيت حتى الآن ؟

مسز إلفستد : [تنهض] لم يأت أحد ؛

هيدا : ونحن هنا ساهرتان ننتظر حتى الرابعة صباحاً .

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] كيف سهرت من أجله وانتظرته !

هيدا : [تتأبط ذراعها وتقول رأسها على كتفها] حسناً حسناً — كان يحسن أن نوفر على أنفسنا التعب .

مسز إلفستد : هل نمت قليلا ؟

هيدا : أوه نعم ، أعتقد أنى نمت جيداً . ألم تنامى أنت ؟

مسز إلفستد : لم أنم لحظة واحدة . لم أستطع يا هيدا ! ولو كانت حياتى فى النوم .

هيدا : [تنهض وتتجه نحوها] مهلا ، مهلا ، مهلا ! لا داعى للفزع . إننى أفهم ما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسناً ، ماذا تظنين ؟ ألا تخبرينى ؟

هيدا : طبعاً امتدت السهرة عند القاضى براك —

مسز إلفستد : نعم ، نعم — هذا واضح — لكن مع ذلك —

هيدا : ثم فضل نسيان ألا يعود إلى البيت ويلحق الحرس علينا فى منتصف الليل . [ضاحكة]

ولعله لم يجب أن يظهر أيضاً — عقب السرور والانبساط .

مسز إلفستد : وإذن فأين عباءه قد ذهب ؟

هيدا : طبعاً ذهب إلى بيت عماله ونام هناك . فهم لا يزالون يحتفظون له بحجرته القديمة .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون عندهم ، لأن خطاباً جاءه من مس تسمان منذ قليل : ها هو ذا .

هيدا : حقاً ؟ [تنظر إلى العنوان] نعم إن العنوان مكتوب بخط العمة جوليا نفسها . حسناً ، إذن فقد بقى فى منزل القاضى براك . أما عن أيلرت لوفبورج . . فإنه جالس يقرأ مخطوطه ، وفى شعره أوراق الكرم :

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، إنك تقولين أشياء لا تؤمنين بصحتها مطلقاً .

هيدا : أنت فى الحقيقة غبية صغيرة يا نيا .

مسز إلفستد : أوه نعم ، أظن ذلك .

هيدا : ويبدو عليك التعب المضني .

مسز إلفستد : نعم ، إنى شديدة التعب .

هيدا : حسناً . عليك إذن أن تفعلى ما آمرك به — اذهبى إلى حجرتى وارقدى قليلا .

مسز إلفستد : أوه لا ، لا .. لن أستطيع النوم .

هيدا : أنا واثقة أنك ستنامين .

مسز إلفستد : ولكن لا بد أن زوجك سيأتى بعد قليل ؟ وأريد أن أعرف حالا —

هيدا : سأعرفك عندما يأتى .

مسز إلفستد : هل تعديننى يا هيدا ؟

هيدا : نعم ، اعتمدى علىّ . أما أنت فعليك أن تذهبى وتنامى حتى ذلك الحين .

مسز إلفستد : أشكرك ، سأحاول إذن .

[تخرج من الحجرة الداخلية ، هيدا تتجه نحو الباب الزجاجى وتفتح الستائر ، فيتدفق ضوء النهار الساطع إلى الحجرة ، ثم تتناول مرآة صغيرة من على المكتب وتتأمل وجهها وتزينه

شعرها ، وتتجه بعد ذلك نحو باب الصالة وتضغط على الجرس] .

[برتا تظهر بالباب —] .

برتا : هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟

هيدا : نعم ، ضعى مزيداً من الخشب فى المدفأة ، إننى أرتعد .

برتا : حاضر ، سأشعل النار حالا . [تضم الجمرات الباقية ، ثم تضع عليها قطعة من الخشب ، وتتوقف برهة وتنصت] دقة جرس على الباب الخارجى يا سيدتى .

هيدا : اذهبى إلى الباب إذن ، سأشعل النار بنفسى .

برتا : إنها ستشتعل حالا .

[تخرج من الصالة ، تركع هيدا على كرسى القدمين ، وتملأ النار ببعض قطع أخرى من الخشب .

بعد فترة وجيزة يدخل جورج تسمان من باب الصالة ، يبدو عليه التعب والهم ، يتسلل على

طراف تسير نحو باب الوسط ويم بالمرور من بين الستائر] .

هيدا : [عند الدفة دون أن ترفع بصرها] صباح الخير !

نعمان : [يلتفت] هيدا ! [مقتربا منها] يا لله ! — هل استيقظت مبكرة هكذا ؟ حقا ؟

هيدا : نعم ، لقد استيقظت مبكرة جداً هذا الصباح .

نعمان : وأنا الذى م أشك لحظة أنك لا تزالين غارقة فى النوم ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا ، إن مستر إلمستد تستريح فى غرفتى .

نعمان : هل قضيت مستر إلمستد الليل بطوله هنا !

هيدا : نعم ، لأن أحداً لم يأت ليرافقها .

نعمان : آه ، طبعاً .

هيدا : [تلقى جاب الدفاة وتلمس] حسناً ، هل قضيتم وقتاً ممتعاً عند القاضى يا ترى ؟

نعمان : أشعرت بالقلق من أجلى ؟ حقا ؟

هيدا : كلا ، ما كنت لأشعر بالقلق أبداً . ولكنى تساءلت هل استمتعتم ؟

نعمان : أوه نعم — نظرياً . خصوصاً فى بداية السهرة ، لأن أيلرت قرأ علىّ جزءاً من كتابه عندئذ . تصورى أنه وصف قبل الموعد بساعة ! وكان حق يراك أن يقوم بكثير من الترتيبات — وأخذ أيلرت يقرأ حتى .

هيدا : [تجلس بجانب المصطبة من اليسار] حسناً ! خبرنى إذاً .

نعمان : [يجلس على الكرسى بالقرب من الدفاة] أوه يا هيدا ، لا يمكنك أن تتخيلى أى كتاب سيكون ! إننى أعتقد أنه من أهم ما كتب . تصورى ذلك .

هيدا : نعم نعم ، لا يهمنى ذلك ...

نسيان : يجب أن أعترف لك يا هيدا عندما فرغ من القراءة — تملكني شعور فظيع !

هيدا : شعور فظيع ؟

نسيان : شعرت بالغيرة من أيلرت لأن فيه القدرة على كتابة مثل هذا الكتاب . فكري يا هيدا !

هيدا : نعم ، نعم ، أنا أفكر !

نسيان : والآن كم أشعر بالرثاء حين أفكر أنه — مع كل مواهبه — قد ضاع إلى الأبد .

هيدا : تعني أنه أكثر شجاعة من الآخرين ؟

نسيان : لا ، ليس هذا ما أعنيه مطلقاً . إنما أعني أنه غير قادر على أن يأخذ ملذاته باعتدال .

هيدا : وكيف انتهى هذا كله — آخر الأمر ؟

نسيان : حسناً ، أقول لك الحق ، لعل الأفضل أن أصف لك الحفلة بأنها كانت معربدة .

هيدا : هل كانت في شعره أوراق العنب ؟

نسيان : أوراق العنب ؟ لا ، لم أر شيئاً من هذا القبيل . ولكنه أخذ يلقي على حديثاً طويلاً مختلطاً في مدح السيدة التي أهدته كتابه الجديد — كان هذا هو التعبير الذي استخدمه .

هيدا : هل صرح باسمها ؟

نسيان : لا ، لم يصرح به ، ولكني لا أتمالك نفسي من التفكير في أنه يعني مسز إلفستد . أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هيدا : حسناً ، وأين فرقتما ؟

نسيان : في الطريق إلى المدينة . فقد افترقنا مجتمعين — أو من تبقى منا وخرج براك معه ليستنشق الهواء ، ثم اتفقد على

أن تصحب أيلرت إلى منزله لأنه
أفرط على نفسه كثيراً .

هيدا : معقول .

تسمان : ولكن هذا يأتى الأمر الغريب يا هيدا .
أكاد أقول : الأمر المحزن . أعترف
لك أنى أشعر بما يشبه الخجل —
لأيلرت — حين أخبرك —

هيدا : أوه ، كلا !

تسمان : حسناً ، بينما كنا نقترب من المدينة حدث
أن تخلفت قليلا عن الآخرين : دقيقة أو
دقيقتين — تصورى ذلك !

هيدا : نعم ، نعم نعم ، ولكن ؟

تسمان : وحين أسرعت وراءهم — ما الذى
تظنين أنى عثرت عليه على جانب
الطريق ؟ إيه ؟

هيدا : أوه ، وكيف لى أن أعرف !

تسمان : يجب ألا تخبرى أحداً بذلك يا هيدا !

أتسمعين ؟ يا هيدا . من أجل أيلرت
[يخرج من جيبه رزمة صغيرة ملفوفة فى ورق]
تخيلى يا عزيزتى — لقد وجدت هذا .

هيدا : أليست هذه هى الرزمة التى كان يحملها
بالأمس ؟

تسمان : نعم ، إنها كل مخطوطته الثمينة التى لا يمكن
أن تعوض . وقد أسرعت وهو لا يعلم
شيئاً عنها . تصورى يا هيدا ! يا له من
أمر محزن !

هيدا : ولكن لماذا لم ترد إليه الرزمة على الفور ؟

تسمان : لم أجرؤ على ذلك — وهو فى الحالة التى
كان عليها —

هيدا : لم تخبر أحداً من الآخرين أنك عثرت
عليها ؟

تسمان : أوه ، البتة . لا شك أنك تفهمين . من
أجل أيلرت ما كنت لأفعل هذا .

هيدا : إذاً فلا أحد يعلم أن مخطوط أيلرت
لوفبورج حوزتك ؟

تسمان : لا . ويجب ألا يعلم أحد .

هيدا : إذن ماذا قلت له بعد ذلك ؟

تسمان : لم أكلمه بعد ذلك قط . لأن عندما دخلنا فى الشوارع راح منّا أيلرت واثنان أو ثلاثة آخرون ، واختفوا . تصورى ذلك !

هيدا : حقاً ! لا بد أنهم صحبوه إلى منزله إذن .

تسمان : نعم ، يبدو هذا . وبراك أيضاً تركنا .

هيدا : وماذا كنت تصنع بنفسك منذ ذلك الحين ؟

تسمان : حسناً ، ذهبت أنا وبعض الآخرين مع واحد من الجماعة إلى منزل فتى ظريف . وسهرنا حتى شربنا معه قهوة الصباح ، أم أقول قهوة الليل — إه ؟ والآن ، بعد أن أستريح قليلا ، وأترك لأيلرت المسكين

وقتاً كافياً حتى يصحو من نومه — يجب أن أعيد إليه هذه .

[تمد يدها لتأخذ البرنمة]

هيدا : كلا — لا تردها إليه أعنى ليس بهذه السرعة ، دعنى أقرأها أولا .

تسمان : كلا يا عزيزتى هيدا ، يجب ألا أفعل ذلك يجب ألا أفعل ذلك .

هيدا : يجب ألا تفعل ؟

تسمان : نعم — إنك تستطيعين أن تتخيلى مبلغ يأسه حين يستيقظ ولا يجد مخطوطته . يجب أن تعلمى أنه لا يملك نسخة أخرى منها ! لقد أخبرنى بذلك .

هيدا : [تنظر إليه نظرة فاحصة] ألا يمكن أن يعاد شىء كهذا ؟ يكتب من جديد ؟

تسمان : لا — لا أظن ذلك ممكناً ، فإن الإلهام ، كما تعلمين —

هيدا : نعم ، نعم — أعتقد أنه يتوقف على هذا —

درد الحمام ؟ ولكن — قبل أن أنسى —
هذا خطاب لك .

تسمان : تصوري ... !

هيدا : [يقرأ الخطاب] لقد وصل في ساعة مبكرة هذا الصباح

تسمان : إنه من العمة جوليا ! ترى ماذا فيه ؟
[يقدم الزوجة على الكرسي المقابل ثم يفتح الخطاب ويشرع في قراءته بصوت مرتفع]
أوه يا هيدا .. إنها تقول إن العمة وربنا المسكينة تموت !

هيدا : حقاً . لقد كنا نتوقع هذا .

تسمان : ولكني إذا كنت أريد أن أراها مرة أخرى فيجب أن أسرع . سأجري إليهم حالاً .

هيدا : [تكلم بنفسها] ستجري ؟

تسمان : أوه يا عزيزتي هيدا — لو فكرت أن تأتي معي ! فكري فقط !

هيدا : [تنهض وتقول بهدوء وصلابة] كلا

كلا ، لا تطلب مني ذلك ، إنني لا أريد أن أنظر إلى المرض والموت ، إنني أشمئز من كل شيء قبيح .

تسمان : حقاً ، حقاً ، وبعد — !
[يتحرك بانفعال] فيعني .. ؟ معطفي .. ؟ أوه .. في الصالة .. يجب أن أعجل قبل فوات الأوان . هيدا ! إيه ؟

هيدا : أوه — إذا جرأت .

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : القاضي براك عند الباب يسأل هل يستطيع أن يدخل ؟

تسمان : في هذا الوقت ؟ لا . لا أستطيع أن أراه ..

هيدا : ولكني أستطيع . [لبرتا] قولي للقاضي براك يتفضل بالدخول [تخرج برتا] .

هيدا : [بسرعة في همس] الرزمة يا تسمان !
[تخلصها من على الكرسي] .

تسمان : نعم ، هاتيها !

هيدا : كلا كلا ، سأحتفظ بها حتى تعود .

[تتجه إلى المكتب وتضعها فى خزانة الكتب ، تبقى تقف مضطرباً فى تحجله وهو لا يستطيع أن يعثر على قفازه] .

[يدخل القاضى براك من الصالة] .

هيدا : [تراه] ينبغى أن أقول إنك تصحو مع الطيور .

براك : نعم ، ألا أستحق ذلك ؟ [تنظر] هل أنت خارج أيضاً ؟

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع إلى بيت عمتى . تصور أن العمة المريضة — تلقط آخر أنفاسها — مسكينة !

براك : وا أسفاه ! أهى تموت حقاً ! إذن فلا تعطل نفسك من أجلى . فى مثل هذه اللحظة الحرجة —

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع حقاً — إلى اللقاء ! إلى اللقاء ! [يخرج مسرعاً من باب الصالة]

هيدا : [تقترب] يبدو أنك جعلتها ليلة حافلة

جداً فى منزلك أيها القاضى براك .

براك : أؤكد لك يا مسز هيدا أنى لم أجمع ملابسى .

هيدا : أنت أيضاً ؟

براك : كما ترين . وماذا كان تسمان يقول لك عن مغامرات الليلة ؟

هيدا : أوه ! حكاية مملة . لم يقل أكثر من أنهم ذهبوا وشربوا القهوة فى مكان ما .

براك : لقد سمعت قصة القهوة من قبل . يخيل إلى أن أيلرت لوفبورج لم يكن معهم ؟

هيدا : لا ، لقد أحضره إلى منزله قبل ذلك .

براك : هل كان تسمان معهم ؟

هيدا : لا ، جماعة آخرون ، هكذا قال لى .

براك : [بسرّ] إن جورج تسمان محظوظ طيب حقاً يا مسز هيدا .

هيدا : نعم ، يعلم الله أنه كذلك ، ولكن هل ثمة أمر وراء هذا ؟

براك : نعم ، قد يكون ذلك .

هيدا : حسن ، جنس إدنك يا عزيزى القاضى ، واحك حكايتك وأنت مستريح .

[تمتمى عن بعد استحداد ، ويجلس براك قريباً منها على الكنبة الطويلة من الخلف] .

هيدا : هيه ؟ وبعد ؟

براك : لقد كان لدى أسباب خاصة تدفعنى إلى قضاء بعض صيرفى — أو على الأصح بعض صيرفى — فى المدينة الماضية .

هيدا : هل أبصرت ولفبورج واحد من هؤلاء ؟

براك : بصر حديد — نعم .

هيدا : أنت الآن تثير فضولى حقاً

براك : هل تعلمين يا مسز هيدا أين مضى هو وواحد أو اثنان من الجماعة بقية الليلة ؟

هيدا : أخبرنى ، إن لم يكن التصريح بذلك غير لائق .

براك : أوه لا ، إنه شىء يمكن ذكره . حسناً لقد ظهروا بعد ذلك فى سيرة صاخبة .

هيدا : من نوع الحافل ؟

براك : من أحفل ما يمكن —

هيدا : إيه . حدثنى عن هذا أيها القاضى براك —

براك : كان ولفبورج قد تلقى دعوة سابقة هو والآخرون . وكنت أعلم كل شىء عن هذه الدعوة . ولكنه اعتذر عنها ، لأنه الآن ، كما تعلمين ، قد أصبح إنساناً جديداً .

هيدا : نعم ، عندما استقر لدى آل إلفستد ، ولكنه ذهب على الرغم من ذلك ؟

براك : حسناً . لا تعجبى يا مسز هيدا — لسوء الحظ أن الخمر سيطرت عليه حين كان عندى فى الليلة الماضية —

هيدا : نعم ، حسبت أنه كان سكيراً .

براك : إطلاقاً عيناً . حسناً ، يخيل إلى أن ذلك يدنى غرضه ؟ فنحن الرجال — لسوء الحظ — لا نستطيع مقاومة كل ما يغرى .

هيدا : أوه ، إننى واثقة أنك استطاعت من

لقاعدة أيها القاضي براك . ولكن ماذا عن لوفبورج — ؟

براك : لكيلا أضيع عليك — انتهى به المطاف إلى منزل المدموازيل ديانا .

هيدا : المدموازيل ديانا ؟

براك : لقد كانت المدموازيل ديانا هي صحبة السهرة ، وقد دعت جماعة منتخبة من صديقاتها والمعجبين بها .

هيدا : أهي سيدة ذات شعر أحمر ؟

براك : بالضبط .

هيدا : معذرة !

براك : أوه — نعم — في أوقات فراغها ، ثم هي صيادة خطيرة — صيادة رجال يا سر هيدا . لا شك أنك سمعت عنها . لقد كان أيلرت لوفبورج واحداً من أكبر ضحاياها في أيام مجده .

هيدا : وكيف انتهى كل هذا ؟

براك : بهارة غير سارة على ما يبدو ، فبعد الاستقبال الرقيق الذي قوبل به ، يبدو أنهما تعاركا .

هيدا : لوفبورج وهي ؟

براك : نعم . اتهمها هي أو أصدقاءها بأنهم سرقوه ، وزعم أن محفظته اختفت ، وأشياء أخرى كذلك . باختصار يبدو أنه دخل في شجار عنيف .

هيدا : وماذا كانت النهاية ؟

براك : تطور الأمر إلى عراك عام اشترك فيه الرجال والسيدات على السواء . ولحسن الحظ وصل الشرطة أخيراً إلى المكان .

هيدا : والشرطة أيضاً ؟

براك : نعم ، يخيل إلي أن أيلرت لوفبورج — مهما يكن جنونه — سيعرف أن ثمن المرح كان فادحاً .

هيدا : كيف ؟

براك : يبدو أنه قاوم مقاومة عنيفة — وضرب

أحد رجال الشرطة عن رأسه ومزق ظهر سترته ولذلك اضطروا أن يسوقوه إلى الحفر مع الباقين .

هيدا : كيف علمت بكل هذا ؟

براك : من رجال الشرطة أنفسهم .

هيدا : [تحدق فيها] إذن فهذا ما حدث ، إذ لم يكن في شعره أوراق كرم .

براك : أوراق كرم يا مس هيدا ؟

هيدا : [تحيره نبرة صوتها] ولكن خبرني الآن أيها القاضي — ما السبب الحقيقي الذي دعاك لأن تتتبع خطوات أيلرت لوفبورج بهذه العناية ؟

براك : أولا — ليس من المحقق ألا أكترث بالأمر فيما يبدو للمحققين أنه ذهب إلى ذلك المكان بعد انصرافه من داري مباشرة .

هيدا : وهل ينتظر إذن أن يصل الأمر إلى نهاية ؟

براك : بالطبع . ولكنني ما كنت لأهتم بهذا كثيراً . غير أنني رأيت من واجبي — كصديق للعائلة — أن أقدم لك وللسيدة كشف حساب كامل بمساعيه الليلية .

هيدا : ولماذا أيها القاضي براك ؟

براك : لماذا ؟ لأني أرتاب بحق في أنه ينوي استخدامكما ستاراً .

هيدا : أوه — كيف نفكر في مثل هذا الأمر !

براك : لترحمنا السماء يا مس هيدا ! إن في رءوسنا عيوناً . فكري ملياً فيما أقول ! هذه المس إفستد لا تبالي بأن تغادر المدينة سريعاً مرة ثانية .

هيدا : حسناً . حتى إن كان بينهما شيء ، فهناك أمكنة كثيرة يمكنهما أن يلتقيا فيها على ما أظن .

براك : لن يجدا بيتاً واحداً . منذ الآن سوف

يغلق كل منزل محترم أبوابه فى وجه أيلرت لوفبورج كما حدث من قبل .

هيدا : لعلك تعنى أن يدى كفلك ينبغى أن يوصد فى وجهه ؟

براك : نعم ، أعترف لك أننى سأتألم أشد الألم لو صحتم هذا الشخص أن يتردد بحرية على داركم — كم يكون وقحاً ومتطفلا إن هو أقحم نفسه —

هيدا : — فى المثلث ؟

براك : بالضبط . هذا يعنى ببساطة أننى سأجد نفسى بلا مأوى .

هيدا : [تنظر إليه باسمة] إذن فأنت تريد أن تكون (الديك الوحيد فى الحظيرة)[1] هذا هو قصدك .

براك : [بوجه يبطء وبصوت خفيض] نعم هـذا هو

---

(١) مثل .

قصدى . وسأقاتل من أجله — بكل سلاح أستطيع أن أجده .

هيدا : [تخفى ابتسامتها] إننى أراك شخصاً خطراً — إذا بلغ ذكر هذا الحد .

براك : أتظنين ذلك ؟

هيدا : لقد بدأت أظنه . وأنا مسرورة جداً إذ أفكر ، أنك لا تملك وسيلة واحدة للضغط على .

براك : [يضحك ضحكة مبهمة] حسناً ، حسناً يا مسز هيدا — لعلك محقة فى ذلك ، من يدرى ماذا كنت أصنع لو أننى كنت أملك وسيلة ؟

هيدا : مهلا مهلا أيها القاضى براك ! إن ما تقوله يكاد يشبه التهديد .

براك : [بغيض] أوه كلا ، ابنة . اهدئى ، كما تعلمين ، ينبغى أن يشيد بطريقة تلقائية ، إذا أمكن ذلك .

هيدا : إنى أتفق معك فى هذا الرأى .

براك : حسن — الآن قلت لك كل ما عندى ، ويحسن بى أن أعود إلى المدينة . إلى اللقاء يا مستر هيدا .

[يسير نحو الباب الزجاجى] .

هيدا : [متذمر] هل تخرج عن طريق الحديقة ؟

براك : نعم ، إننى أجده طريقاً مختصراً .

هيدا : وهو طريق خلفى أيضاً .

براك : هذا حق ، إننى لا أتجنب الطرق الخلفية ، وإن كانت فيها بعض المتاعب أحياناً .

هيدا : تعنى عندما يكون هناك تمرين على ضرب النار ؟

براك : [يضحك لما وهو يدير الباب] أوه — لا أظن أن الناس يطلقون النار على طيورهم الداجنة .

هيدا : [ضاحكة أيضاً] أوه ، لا ، حين لا يكون

فى الحظيرة سوى ديك واحد .

[يتبادلان الإعلاء بالضحك ، يخرج براك وتظل هيدا الباب خلفه ، تقف هيدا برهة تنظر إلى الخارج وقد استمال ضحكها إلى حد ما ، وسرعان ما تنجب عقل من خلال استار الوشوح عبر باب الوسط ثم تتجه إلى المكتب ، وتخرج كتاب توفبورج من خزانة الكتب وتهم بأن تقطع على محتوياته . يسمع صوت وبرتا ، جارية فى الصالة ، تلتفت هيدا وتصغى ، ثم تضع الكتاب فى درج المكتب سريعة وتغلقه وتودع المفتاح فى الحيرة .

يفتح أيلرت لوفبورج باب الصالة وهو فى معطفه الفرو وقبعته فى يده ، يبدو عليه شىء من الاضطراب والانزعاج] .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو الصالة] وأنا أقول لك لا بد أن أدخل هنا سمعت !

[يغلق الباب ويلتفت ، فيرى هيدا ، فيتمالك نفسه سريعاً ويحنى] .

هيدا : [عند المكتب] حسناً يا مستر لوفبورج أظن أن هذه ساعة متأخرة تجىء فيها لتصحب « تيا » .

لوفبورج : تصدقين أنها ساعة مبكرة لأزورك فيها — أرجو المعذرة .

هيدا : كيف علمت أنها لا تزال هنا ؟

لوفبورج : لقد أخبروني في مسكنها أنها قضت الليلة بالخارج .

هيدا : [تشير نحو المائدة اليمنى] ألم تلاحظ شيئاً على الناس هناك وهم يقولون ذلك ؟

لوفبورج : [ينظر إليها مستفهماً] ألاحظ شيئاً عليهم ؟

هيدا : أعني — هل بدا عليهم شيء من الاضطراب ؟

لوفبورج : [يفهم ما تعنيه فجأة] أوه ، نعم ، بالطبع بقي جدير إن احتفيتي معي ! ولكنني لم ألاحظ شيئاً — لعل تسمان لم يستيقظ بعد ؟

هيدا : لا — لا أظن .

لوفبورج : متى عاد إلى البيت ؟

هيدا : متأخراً جداً .

لوفبورج : هل قال لك شيئاً ؟

هيدا : نعم ، لقد فهمت مما قاله أنك قضيت سهرة ممتعة جداً عند القاضي براك .

لوفبورج : لا شيء أكثر من ذلك ؟

هيدا : لا أظن — ولكنني كنت نعسانة إلى درجة —

[تدخل مسز إلفستد من خلال ستائر الباب الأوسط] .

مسز إلفستد : [تشير نحوه] آه لوفبورج ! أخيراً — !

لوفبورج : نعم أخيراً ، وبعد فوات الأوان !

مسز إلفستد : [تنظر إليه بقلق] أي أوان ؟

لوفبورج : كل شيء فات أوانه الآن . لقد انتهى أمري .

مسز إلفستد : أوه ، كلا ، كلا — كلا — لا تقل هذا !

لوفبورج : سوف تقولينه عندما تسمعين —

مسز إلفستد : لن أسمع شيئاً !

هيدا : لعلك تفضل أن تتحدث معها على انفراد ؟ إذا كان الأمر كذلك فإني أتركك هنا .

لوفبورج : لا ، ابقي أنت أيضاً . أرجوك أن تبقي .

مسز إلفستد : نعم . ولكنى لن أسمع شيئاً ، قلت لك .

لوفبورج : ليست مغامرات ليلة الماضية هى ما أريد أن أتحدث عنه .

مسز إلفستد : ماذا ماذا إذن ؟

لوفبورج : أريد أن أقول إنه من الواجب علينا أن نفترق منذ الساعة .

مسز إلفستد : نفترق !

هيدا : [بحدة] كنت أعلم ذلك !

لوفبورج : لم يعد بوسعك أن تفعلى شيئاً من أجلى يا « تيا » .

مسز إلفستد : كنت تقف هناك وتقول مثل هذا الكلام ! لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ! ألا أساعدك الآن كما كنت أفعل من قبل ؟ ألا نستمر فى العمل معاً ؟

لوفبورج : لن أعمل شيئاً منذ المحطة .

مسز إلفستد : [بدهشة] إذن فماذا أصنع بحياتى ؟

لوفبورج : يجب أن تحاولى الاستمرار فى حياتك كما لو كنت لم تعرفينى قط .

مسز إلفستد : ولكنك تعلم أنى لا أستطيع ذلك !

لوفبورج : حاولى يا « تيا » . يجب أن تعودى إلى بيتك ثانية —

مسز إلفستد : [مترنحة بحرارة] لن يكون هذا أبداً ! حيثما تكن أكن أنا أيضاً ! لن أسمح لنفسى بأن أطرد هكذا ! سأبقى هنا ! سأكون بجانبك عندما يظهر الكتاب .

هيدا : [فى تحفز ، بصوت لا يكاد يسمع] آه نعم — الكتاب !

لوفبورج : [ينظر إليها] كتابى وكتابه « تيا » . إن هذه هى الحقيقة .

مسز إلفستد : نعم ، إننى أشعر بذلك ، وهذا هو السبب الذى يجعلنى الحق فى أن أكون معك عندما يظهر ! سأرى بعينى كيف يتدفق عليك الاحترام

والتكريم من جديد . واسعادة — السعادة — أوه يجب أن أشاركك فيها !

لوفبورج : تيا — لن يظهر كتابنا أبداً .

هيدا : آه !

مسز إلفستد : لن يظهر ؟

لوفبورج : لا يمكن أن يظهر .

مسز إلفستد : [في صلف وسخرية] لوفبورج — ماذا فعلت بالمخطوط ؟

هيدا : [تنظر إليه بقلق] نعم المخطوط !

مسز إلفستد : أين هو ؟

لوفبورج : أوه ، « تيا » — لا تسأليني عنه !

مسز إلفستد : بلى بلى ، أريد أن أعلم . أطالبك أن تخبرني عن الفور .

لوفبورج : المخطوط — حسن إذن — لقد مزقت المخطوط أنف قطعة !

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، كلا ، كلا — !

هيدا : [بلا وعي] ولكن هذا ليس —

لوفبورج : [ينظر إليها] ليس صحيحاً — أهذا هو اعتقادك ؟

هيدا : [تهتك] أوه ، ما دمت تقول ذلك — ولكن لا يبدو أمراً معقولا .

لوفبورج : ومع هذا فإنه صحيح .

مسز إلفستد : [تصرخ بها] أوه ، يا إلهي — يا إلهي — هيدا — مزق كتابه إربا !

لوفبورج : لقد مزقت حياتي إربا ، فلماذا لا أمزق جهد حياتي أيضاً — ؟

مسز إلفستد : وفعلت ذلك الليلة الماضية ؟

لوفبورج : نعم ، أقول لك ! مزقته أنف قطعة ، وبعثرتها على الخليج — بعيداً جداً — هناك على كل حال مياه البحر الباردة — فلتدفعه فليمض مع التيار والريح . ليغوص سريعاً — عميق وأعمق — مثلما سأفعل يا « تيا » :

مسز إلفستد : هل تعلم يا لوفبورج أن ما صنعته

بالكتاب — سأظل أذكره إلى يوم وفاتى
كما لو أنك قتلت طفلا صغيراً .

لوفبورج : نعم ، أنت على حق — إنه أشبه بقتل طفل .

مسز إلفستد : كيف أمكنك إذن — ! لم يكن حقلى أيضاً ؟

هيدا : [بصوت لا يكاد يسمع] آه — الطفل —

مسز إلفستد : [تنفجر بعصبية] لقد انتهى كل شىء إذن . حسن حسن . أنا ذاهبة الآن يا هيدا .

هيدا : ولكنك لن تغادرى المدينة ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا لا أدرى ما الذى سأفعله . لا أرى أمامى سوى ظلام دامس [تخرج من حجرة الصالة] .

هيدا : [تقف لحظة منتظرة] إذن فلن تصحبها إلى منزلها يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : أنا ؟ فى الشوارع ؟ أتريدين أن يراها الناس مسافرة معى ؟

هيدا : إننى لا أعلم بالضبط ما حدث فى الليلة الماضية أيضاً . لكن هل تراه شيئاً لا يمكن إصلاحه ؟

لوفبورج : لن يلتهى مع الليلة الماضية — إننى أعلم ذلك حتى النهاية . والمهم أنى الآن لا أجد طعما لذلك النوع من الحياة أيضاً . لن أبدأها من جديد ، لقد حطمت شجاعتى وذهبت يقدرتى على مواجهة الحياة .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فقد لعبت أصابع تلك الصغيرة الجميلة الحمقاء بمصير إنسان [تنظر إليه] ومع ذلك فكيف يمكن أن تعاملها هذه المعاملة القاسية ؟

لوفبورج : أوه ، لا تقولى إنها معاملة قاسية !

هيدا : أن تذهب وتدمر كل ما ملأ عينا جوانب نفسها شعوراً وحنين ! ألا تسمى ذلك قسوة ؟

لوفبورج : لك أنت أستطيع أن أقول الحقيقة يا هيدا .

هيدا : الحقيقة ؟

لوفبورج : علينى أولا — علينى بشرفك — أن ما أقضى به إليك الآن لن تعرفه « ثيا » أبداً .

هيدا : إنى أعدك .

لوفبورج : حسن ، إذن دعنى أخبرك أن ما ذكرته الآن لم يكن صحيحاً .

هيدا : عن المخطوط ؟

لوفبورج : نعم ، لم أمزقه — ولم ألق به فى الخليج .

هيدا : لا ، لا — ولكن — أين هو إذن ؟

لوفبورج : ولكنى أعدمته مع ذلك — أعدمته تماماً يا هيدا !

هيدا : لست فاهمة .

لوفبورج : لقد شبهت « ثيا » ما فعله بقتل طفل .

هيدا : نعم ، هكذا قالت .

لوفبورج : ولكن ليس أسوأ ما يمكن أن يفعله الأب بطفله هو أن يقتله .

هيدا : ليس أسوأ ؟

لوفبورج : كلا ، لقد أردت أن أجنب « ثيا » سماع الأسوأ .

هيدا : وما الأسوأ إذن ؟

لوفبورج : تخيلى يا هيدا أن رجلا — فى الساعات المبكرة من الصباح — رجع إلى بيته لأم طفله بعد لبنة غائبة ماجنة وقال : « اسمعى : لقد ذهبت هنا وهناك ، كنت فى هذ المكان وذاك . وصحبت معى طفلنا — إلى هذا المكان وذاك ، وقد أضعت الطفل — فقدته تماماً . يعلم الشيطان أية يد تلقفته ، أية قبضة تمسك به الآن » .

جب : حسناً . ولكن مهما قيل فهذا لا يعدو أن يكون كتاباً على أى حال —

لوفبورج : لقد كانت روح تيا المقيمة بين صفحات ذلك الكتاب .

هيدا : نعم ، هذا ما فهمته .

لوفبورج : وتستطيعين أن تفهمى أيضاً أنه لن يكون لى ولها مستقبل معاً .

هيدا : أى طريق تريد أن تسلك إذن ؟

لوفبورج : لا طريق . إلا أن أحاول إنهاء ذلك كله والأفضل أن أسرع .

هيدا : [تخطو خطوة نحوه] استمع إلى يا ايرت لوفبورج ، ألا تحاول أن تعمل ذلك — بطريقة جميلة ؟

لوفبورج : جميلة [باسما] وفى شعرى أوراق الكرم ، كما اعتدت أن تحلمى فى الأيام الخالية — ؟

هيدا : كلا كلا ، لقد فقدت إيمانى بأوراق الكرم ، لكن هذا لا يمنع أن تفعله بطريقة جميلة ! إلى حد ما ! — مع السلامة ! يجب أن تذهب الآن — ولا تعد إلى هنا مرة أخرى .

لوفبورج : سلاماً يا مسز تيسمن : وبلغى جورج تيسمان حبى . [يهم بالانصراف] .

هيدا : لا ، انتظر ! يجب أن أهديك تذكاراً لتحمله معك [تذهب إلى المكتب وتفتح الدرج وصندوق المسدسات ، وتعود إلى لوفبورج وفى يدها أحد المسدسين] .

لوفبورج : [ينظر إليها] هذا ؟ أهذا هو التذكار ؟

هيدا : [تومئ برأسها] أتعرفه ؟ لقد صوبت إليك ذات مرة .

لوفبورج : كان ينبغى أن تستخدميه وقتذاك .

هيدا : خذه — واستخدمه أنت الآن .

لوفبورج : [يضع المسدس فى جيب صدره] شكراً لك !

هيدا : بطريقة جيدة يا أيارت لوفبورج . عدل بذلك !

لوفبورج سلاماً يا هيدا جابلر .

[يخرج من باب اليسار . هيدا تنصت عند الباب برهة ، ثم تعود إلى المكتب وتخرج المخطوطة ، وتطلع إليه من تحت الغلاف ثم تسحب بعض الأوراق إلى الخارج قليلا وتنظر إليه . تلعب به قليلا وتجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة ، وتضع الرزمة فى حجرها . تفتح باب المدفأة مسرعة ، وتلقى بالرزمة] .

هيدا : [تلقى طرفا من الكتاب فى النار وهمس لنفسها] إنى أحرق طفلك الآن يا ثيا ! أحرقه كخواتم شعرك .

[وهى تلقى بقية أوراق أو الكتاب فى المدفأة]

طفلك وطفل أيارت لوفبورج !

[تلقى بقية الكتاب فى النار] إنى أحرق طفلكما .

الفصل الرابع

[الحجرة كلها هادئة . تسلل الضوء من ، وحجرة السلوم مظلمة ، الضوء الخافت فوق المصطبة يظل . الحجرة الداخلية ، ستائر الباب الزجاجي مسدلة .

هيدا في ثوب أسود تخرج الحجرة المظلمة جيئة وذهابا ، ثم تذهب إلى الحجرة الخلفية وتختفي برهة نحو اليسار ، تسمع وهي تشرب قطرات قليلة على اليسار ، ثم تظهر مرة أخرى ، وتعود إلى حجرة الجلوس .

تتخير قريبا من الباب الزجاجي قادما من الغرفة الداخلية وهو يحمل حصانا متجها نحوه فوق السجادة أمام الأريكة اليمنى في غرفة الجلوس ، جيلد محمرتان من أثر البكاء وفي قبضتها شريط أسود . تخرج بهدوء ويسار إلى اليمين ، تتجه هيدا إلى الباب الزجاجي وتزيح الستار قليلا وتنظر في الظلام .

حجرة المصيرة : تدخل تسلل من المصلة ، في ثوب حداد ، لابسة قبعتها مع نقاب خفيف ، هيدا تسير نحوها ، تتجه بعدها إليها] .

مس تسلل : نعم يا هيدا ، ها أنذا في ثياب الحداد ، حزينة لأن المختي المصلة وجدت لراحة أخيراً .

هيدا : لقد عرفت الخبر كما ترين ، بعث إلي تسلل ببطاقة .

مس تسمان : نعم ، إنه وعدنى بذلك ، غير أننى قلت ينبغى أن أبلغ عيد ينشى — هنا فى منزل الحياة تباً لوت .

هيدا : هذا كرم منك .

مس تسمان : آه ، ما كان يليق أن نرحل عنا ، ربما ، بهذه السرعة ، بيس الوقت مناسباً لمزل هيدا حتى يعرف لحد .

هيدا : [بسرعة مرددة بحب] لعل ميتتها كانت خيراً لها يا مس تسمان ؟

مس تسمان : أوه ، لقد كانت نهايتها فاجعة أى هدوه جيلة أى يجن . ولقد كنت فى السعادة حين رأت جورج مرة ثانية ، ووجدته لوداع الأخير . أترجد بى المزل بعد ؟

هيدا : لا ، لقد كتب لى أنه ربما تأخر . ولكن لماذا لا تجلسين ؟

مس تسمان : لا ، أشكرك يا عزيزتى ، يا حبيبتى هيدا ، ثم كان يودى أن أعمل ، ولكن

أمامى عملاً كثيراً جداً . ينبغى أن أعد أحنى الحبيبة لمراحة الأبدية كأحسن ما أستطيع حتى تذهب إلى قبرها فى أجمل مظهر .

هيدا : ألا يمكننى أن أساعدك فى شىء ؟

مس تسمان : أوه ، يجب ألا تفكرى فى هذا . هيدا تسمان يجب ألا يكون فا يد فى هذا الأمر محزن ، بل يجب ألا تفكر فيه طويلا — ليس فى هذا الوقت .

هيدا : ليس الإنسان دائماً سيد أفكاره —

مس تسمان : [مكلمة] آه نعم ، هذه هى السبب . عندنا سنحيط كمثنا ؟ وهنا سنجهز شيئاً آخر بعد قليل — الحمد لله !

[يدخل جورج تسمان من باب السالة]

هيدا : آه ، لقد عدت أخيراً !

تسمان : أنت هنا يا عمتى حولها ؟ مع هيدا ؟ تصورى !

مس تسمان : كنت على وشك الذهاب يا بنى العزيز — حسناً ، هل فعلت كل ما وعدت به ؟

تسمان : لا ، أخشى أن أكون قد سببت نصفه . يجب أن آتى إليك فى بعد مرة أخرى اليوم عقلى فى دوامة . لا يمكننى أن أجمع أفكارى .

مس تسمان : لا يا عزيزى جورج ، لا ينبغى أن تجزع هذا الجزع .

تسمان : لا ينبغى ؟ ماذا تعنين ؟

مس تسمان : ينبغى أن تفرح حتى فى عمرة حزنك كما أفعل أنا — افرح لأنها وجدت الراحة .

تسمان : أوه ، نعم ، نعم — أنت تفكرين فى العمة ربا .

هيدا : متشعرين بالوحدة لأن يا مس تسمان .

مس تسمان : فى الأول — نعم — ولكنى أرجو أن لا يستمر هذا الشعور طويلا . أعتقد أنى

سأعثر سريعاً على من يشغل حجرة ربا الصغيرة .

تسمان : حقاً ؟ من تظنينه سيأخذها ؟ إه ؟

مس تسمان : أوه ، هناك دائماً فقير مفلس أو مريض يحتاج إلى رعاية . لسوء الحظ .

هيدا : هل تتحملين مثل هذا العبء من جديد حقاً ؟

مس تسمان : عبء ! طيبك الله يا صغيرتى إنه لم يكن عبئاً لى .

هيدا : ولكن إذا كان عليك أن ترعى شخصاً غريباً —

مس تسمان : أوه ، إن الإنسان سرعان ما يصبح صديقاً للمريض . وأنا لا أعنى لى عن شخص أعيش من أجله . حسناً ، لله الحمد والشكر ، قد يصبح فى هذا البيت بعد قليل ما يشغل العمة العجوز .

هيدا : أوه لا تشغلي فكرك بشيء هنا .

تسمان : نعم تصوري أي وقت ممتع نستطيع أن نقضيه ثلاثتنا إذن !

هيدا : إذن ماذا !

تسمان : [بانشراح] أوه ، لاشيء سينتهي كل شيء على خير ، لنأمل ذلك — إه ؟

مس تسمان : حسناً حسناً ، يخيل إلى أنكما تريدان أن تتكلما فيما بينكما [بلهجة] وربما كان لدى هيدا ما تخبرك به أيضاً يا جورج . سلاماً ! يجب أن أذهب إلى ، ربنا ، [للخادمة عند الباب] كم يبدو غريباً أن ربنا معي الآن ومع أخي المسكين في الوقت نفسه !

تسمان : نعم ، تصوري ذلك يا عمتي جوليا ! إه ؟

[تخرج مس تسمان من باب الصالة]

هيدا : [تتبع تسمان بنظرة مزدراة لاحظة] أكاد أعتقد أن موت عمتك ، ربنا ، يؤثر فيك أكثر مما أثر في العمة جوليا .

تسمان : أوه ، ليس هذا كل شيء . بيني أكثر مما أثر عاجزاً من أجل ليفبرت

هيدا : [بسرعة] هل من جديد بشأنه ؟

تسمان : لقد ذهبت إلى مسكنه بعد ظهر اليوم لأحضره أن المخطوط في يد أمينة .

هيدا : حسناً . ثم تجده ؟

تسمان : لا . لم يكن في المنزل ، ولكني قابلت صديقاً بعد ذلك ، وأخبرني أنه كان هنا في الصباح الباكر

هيدا : نعم ، بعد خروجك مباشرة .

تسمان : وقال له مزق المخطوط كل ممزق — هه ؟

هيدا : نعم ، هذا ما أعلنه .

تسمان : ماذا بحق السماء ! لا شك أنه خرج عن صوابه تماماً ! أحسبك فضلت ألا تردبه إليه يا هيدا ؟

هيدا : لا . لم يأخذه .

تسمان : ولكنك أخبرته على الأقل أنه عندنا ؟

هيدا : لا [في الدور] هل أخبرت مستر إلفستد ؟

تسمان : لا . رأيت من الخير أن لا أفعل . ولكنك كان يجب أن تخبره . تصوري أنه قد يتعب في بأسه ويلحق بنفسه أذى ! أعطني الضغوط يا هيدا ! سآخذه إليه فوراً . أين هو ؟

هيدا : [بجرأة وتوتر وهي منحنية على الكرسي] إنه ليس معي .

تسمان : ليس معك ! ما الذي تقصدين بالله ؟

هيدا : لقد أحرقته . . كل سطر منه .

تسمان : [بحركة من هلع] أحرقته ! أحرقت مخطوط ليرت !

هيدا : لا تصرخ هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : أحرقته ! لماذا بحق السماء ؟ كلا كلا كلا ! هذا محال !

هيدا : ولكنه كما أخبرتك .

تسمان : هل تدرين ماذا فعلت يا هيدا ؟ لقد استولبت على ملك غيرك بدون حق . تصوري ذلك يمكنك أن تسألي القاضي يراك فيخبرك ما معنى هذا .

هيدا : إني أنصحك ألا تتحدث في ذلك . لا مع القاضي يراك ولا مع غيره .

تسمان : ولكن كيف فعلت هذا الأمر الذي لا يخطر على عقل ؟ ما الذي دفع بالفكرة إلى رأسك ؟ أي شيطان ركبك ؟ أجيبيني — إه ؟

هيدا : [تكلم البساطة لا تكاد تسمع] لقد فعلت ذلك من أجلك يا جورج .

جورج تسمان : من أجلي !

هيدا : هذا الصباح حين كلمتني عما قرأه عليك —

تسمان : نعم ، نعم — ماذا ؟

هيدا : اعترفت أنك حسدته على عمله .

تسمان : أوه ، لم أكن أقصد هذا المعنى حرفياً بالطبع .

هيدا : سمان — لم أستطع أن أحتمل فكرة أن إنساناً آخر قد يحجب عنك الأضواء .

تسمان : [في حيرة من الشك والفزع معاً] هيدا ! أوه ، أحقاً ما تقولين ؟ ولكن — ولكن لم أعرفك تضمرين حبك على هذا النحو من قبل ، تصوري ذلك !

هيدا : حسناً ، يحسن بي أن أخبرك أيضاً أنه — في هذا الوقت نفسه — [بمرح] كلا كلا ، يمكنك أن تسأل الخدمة جورج . إنها لن تهمل في إبلاغك .

تسمان : أوه ، يخيل إلي أني أفهمك يا هيدا !

[يصفق بيديه] يا قدرة السماء ! تعني ذلك حقاً ! إه ؟

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا ، قد تسمعك الخادمة .

تسمان : يضحك ويهز رأسه] يستطيع أن يكم فمها الخادمة ! هاها — أنت مضحكة يا هيدا إنها ليست سوى مربيتي العجوز بربت : هاذ — إني سأحبر بربت بفستي .

هيدا : [تضم قبضتيها في يأس] أوه — إنه يقتلني — يقتلني ، كل هذا !

تسمان : ماذا بك يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : [تناله أعصابها بردة] كل هذه السخافة يا جورج .

تسمان : السخافة ! أترين سخافة في فرحي بهذا الخبر ؟ لكن على كل حال — لعل الأفضل ألا أقول شيئاً لبرتا .

هيدا : أوه — ولماذا لا تفعل ذلك أيضاً ؟

تسمان : لا لا ، لم يحن الوقت بعد ! ولكنى يجب أن أخبر العمة جوليا بدون شك وأنك بدأت تناديني بجورج أيضاً ! تصورى ذلك ! أوه ، إن العمة جوليا ستكون سعيدة . سعيدة !

هيدا : عندما تسمع أنني أحرقت مخطوط ايلرت لوفبورج — من أجلك ؟

تسمان : لا . بهذه المناسبة — حكاية المخطوط هذه — طبعاً يجب أن لا يعلم أحد شيئاً عنها . أما حيث الجرف لى يا هيدا . . فيجب أن تشاركنى العمة جوليا سعادتى به ! لست أدرى أهذا شيء عادى فى الزوجات الشابات ؟ إه ؟

هيدا : أظن من الأحسن أن توجه هذا السؤال أيضاً إلى العمة جوليا .

تسمان : سأفعل ذلك بلا ريب فى وقت ما . [يعبر عليه القلق وللمرة ثانية . لكن

المخطوط . . المخطوط ! يا إله السموات ! فظيع أن يفكر الإنسان فيما سيحدث لأيلرت المسكين الآن .

[تدخل مسز إلفستد من باب الصالة بالملابس التى ظهرت بها فى الفصل الأول مع قبعة وعصاة] .

مسز إلفستد : [تحييهما بتحية وتقول باضطراب شديد] أوه ، يا عزيزتى هيدا ، لا تؤاخذينى على عودتى ثانية .

هيدا : ماذا بك يا « تيا » ؟

تسمان : أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج ثانية . . إه ؟

مسز إلفستد : نعم ! إننى فى رعب شديد أن يكون أصابه سوء .

هيدا : [تمسك بذراعها] آه . . أتعتقدين ذلك !

تسمان : لماذا — يرحمنا الله ! — ما الذى يجعلك تظنين ذلك يا مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : سمعتهم يتحدثون عنه فى الفندق الذى

أنزل فيه .. ساعة وصلت . أوه ، إن إشاعات لا تصدق راجت عنه اليوم .

تيمان : نعم ، تصوري ! لقد سمعت ذلك أيضاً ! مع أني أستطيع أن أشهد بأنه ذهب توراً إلى منزله لينام في الليلة الماضية . تصوري ذلك !

هيدا : حقاً ، ماذا كانوا يقولون في الفندق ؟

مسز إلفستد : أوه .. لم أستطع أن أتبين شيئاً واضحاً . إما أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً مؤكداً ، أو .. أنهم كفوا عن الكلام حين رأوني ؟ ولم أجرؤ على سؤالهم .

تيمان : [يتحرك من مكانه في قلق] يجب أن نأمل .. يجب أن نأمل أنك أسأت فهمهم يا مسز إلفستد .

مسز إلفستد : لا لا ، أنا واثقة أنهم كانوا يتحدثون عنه . وقد سمعتهم يذكرون المستشفى أو . .

تيمان : المستشفى ؟

هيدا : كلا .. هذا غير ممكن !

مسز إلفستد : أوه ، لقد كنت في فزع مميت ، وذهبت إلى مسكنه وسألت عنه هناك .

هيدا : كيف أقدمت على ذلك يا « تيا » !

مسز إلفستد : ماذا كان بوسعي أن أفعل غير ذلك ! لم أكن أستطيع احتمال الشك مدة أطول .

تيمان : ولكنك لم تجديه أيضاً . . إه ؟

مسز إلفستد : لا ، وكان الناس هناك لا يعلمون عنه شيئاً ، فقد قالوا لي إنه لم يعد منذ عصر أمس .

تيمان : أمس ! تصوري ! كيف يمكن أن يقولوا ذلك ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا واثقة أن شيئاً خطيراً لا بد قد حدث له .

تيمان : يا عزيزتي هيدا .. ما رأيك في أن أذهب وأستفسر ؟

هيدا : كلا ، كلا . . لا تزج بنفسك فى هذه المسألة .

تفتح برنا باب الصالة للقاضى برك الذى يدخل ممسكاً ثيه فى يده ، ثم تغلق الباب وراءه . تجلس عليه الكآبة وتبقى فى صمت] .

تسمان : أوه . أهذا أنت يا عزيزى القاضى ؟ إه ؟

براك : نعم ، كان لا بد أن أراك هذا المساء .

تسمان : يبدو لى أنك سمعت خبر عمتى رينا ؟

براك : نعم ، هذا وغيره .

تسمان : أليس خبراً محزناً . . إه ؟

براك : حقاً يا عزيزى تسمان ، إن هذا يتوقف على نظرتك إليه .

تسمان : [ينظر اليه بارتياب] هل حدث شىء آخر . . ؟

براك : نعم .

هيدا : [فى تحفز] أمر محزن أيها القاضى براك ؟

براك : هذا يتوقف أيضاً على نظرتك إليه يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : [عاجزة عن كبح قلقها] أوه ! يبدو أمر يتعلق بأبارت لوفبورج !

براك : [يرمقها بنظرة] ما الذى يجعلك تظنين ذلك يا سيدتى ؟ لعلك سمعت عن شىء وقعا ؟

مسز إلفستد : [بانسحاب] لا ، لا شىء على الإطلاق . . ولكن . .

تسمان : أوه ، أخبرنا بحق السماء !

براك : [يزن كلمه] حسناً ، يؤسفنى أن أخبركم أن ابرت لوفبورج قد نقل إلى المستشفى وأنه يرقد هناك على حافة الموت .

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، يا إلهى . . يا إلهى . . !

تسمان : إلى المستشفى ! وعلى حافة الموت !

هيدا : [عن غير قصد] هكذا سريعاً . .

مسز إلفستد : [معولة] وقد تركنا متخاصمين يا هيدا !

هيدا : [هامسة] تيا .. تا .. احذري !

مسز إلفستد : [بصوت عال] يجب أن أذهب إليه يجب أن أراه حالاً !

براك : لا جدوى من ذلك يا سيدتي ، فلن يسمحوا لأحد بالدخول .

مسز إلفستد : أوه ، إذن حرمني على الأقل مما حدث له ؟ ما الذي حدث ؟

تسمان : لعلك لا تقصد أنه هو نفسه .. إه ؟

هيدا : نعم ، إنني واثقة أنه هو .

تسمان : هيدا كيف يمكنك ؟

براك : [لا يرفع عينيه] لقد صدق حدسك تماماً لسوء الحظ يا مستر تسمان .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة !

تسمان : هو نفسه إذن .. تصوري ذلك !

هيدا : أطلق النار على نفسه !

براك : صدق حدسك مرة ثانية يا مستر تسمان .

مسز إلفستد : [تسير نحوه بقلق] متى حدث ذلك يا مستر براك ؟

براك : بعد ظهر اليوم .. بين الثالثة والرابعة .

تسمان : ولكن أين فعل ذلك بحق السماء ؟ هه ؟

براك : [في شيء من التردد] أين ؟ حسناً ، يمكنه على ما أظن .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون هنا ، فقد كنت هناك بين الثالثة والرابعة ..

براك : حسناً ، إذن ففي مكان آخر . لا لا أعرف بالتحديد ، كل ما أعلمه أنهم عثروا عليه .. كان قد أطلق الرصاص على نفسه .. في صدره .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة ! أن يموت ميتة كهذه !

هيدا : [لبراك] أكانت الإصابة فى صدره ؟

براك : نعم . . كما قلت لك .

هيدا : لم تكن فى الصدغ ؟

براك : فى الصدر يا مسز تسمان .

هيدا : حسن حسن ، إن الصدر مكان جيد أيضاً .

براك : ماذا تقصدين يا مسز تسمان ؟

هيدا : [مرتبكة] أوه ، لا شىء . . لا شىء .

تسمان : أقول إن الجرح خطير . . إه ؟

براك : ميت . . لعله انتهى الآن .

مسز إلفستد : نعم نعم . . إننى أشعر بذلك . النهاية ! النهاية ! أواه يا هيدا !

تسمان : ولكن خبرنى كيف عرفت كل هذا ؟

براك : [بإقتضاب] من أحد رجال الشرطة ، رجل كان يعمل معى .

هيدا : [بصوت واضح] أخيراً . . عمل جدير بأن يعمل !

تسمان : [مرتاعاً] يا للسموات يا هيدا ! ماذا تقولين ؟

هيدا : أقول إن فى هذا حالا .

براك : هـ . . مسز تسمان . .

تسمان : جمال ! تصوروا ذلك !

مسز إلفستد : أواه يا هيدا ، كيف يمكنك أن تتكلمى عن أجمل فى مثل هذا العمل ؟

هيدا : لقد صفى أيلرت لوفبورج حسابه مع الحياة بنفسه . وأتته الشجاعة ليعمل . . العمل الوحيد الصحيح .

مسز إلفستد : كلا ، يجب ألا نفكرى أبدا أن الأمر حدث على هذه الصورة : لا شك أنه فعلها فى لحظة جنون .

تسمان : فى حالة يأس !

هيدا : ذلك لم يكن . أنا واثقة مما أقول .

مسز إلفستد : نعم نعم ، فى حالة جنون ! تماماً كما كان حين مزق مخطوطنا .

براك : [بدهشة] اعطوط ؟ هي مزقه ؟

مسز إلفستد : نعم ، مزقه في الليلة الماضية .

تسمان : [بيأس في صوته] أوه يا هيدا . . لن نستطيع أن نتخلص من هذا الأمر أبداً .

براك : هم . . غريب جداً .

تسمان : [وهو يضطرب في الغرفة] أيليرت برحل عن الدنيا بهذه الطريقة ! دون أن يخلف وراءه الكتاب الذي كان يمكن أن يخلد اسمه . .

مسز إلفستد : أوه . . لو أمكن جمعه مرة ثانية !

تسمان : ليت ذلك ممكن ! إنني مستعد أن أبذل . .

مسز إلفستد : قد يكون ممكناً يا مستر تسمان .

تسمان : ماذا تعنين ؟

مسز إلفستد : [تبحث في جيب ثوبها] انظر . . لقد

احتفظت بكل المذكرات المقرفة التي كان يملي علي منها .

هيدا : [تغمر وجهها بالماء] آه !

مسز إلفستد : نعم إنها معي هنا ، وضعتها في جيبي عندما تركت البيت وهي لا تزال باقية . .

تسمان : أوه . . أرينيها بالله !

مسز إلفستد : [تناوله رزمة من الأوراق] ولكنها شديدة الاضطراب . . كلها مختلطة .

تسمان : تصورت . . لو يمكننا أن نصنع منها شيئاً ، بالرغم من كل ما حدث ! ربما لو تعاونا نحن الاثنان . .

مسز إلفستد : أوه نعم . . فلنحاول على الأقل . .

تسمان : سوف ننجح ، يجب أن ننجح ! سأهب حياتي لهذا العمل .

هيدا : أنت يا جورج ؟ تهب حياتك لذلك ؟

تسمان : نعم ، أو على الأقل كل ما أستطيع أن

أدخره من وقت . أما مجموعاتى فيجب أن تنتظر . هيدا . . أتفهمين . . إه ؟ هذا دين على لذكرى أيلرت .

هيدا : ربما .

تسمان : وهكذا يا عزيزتى مسز الفستد لن تشغل أفكارنا بغير هذا العمل . لاجدوى من التفكير فيما مضى والقضى . . إه ؟ يجب أن نسيطر على حزننا بقدر ما نستطيع و . .

مسز الفستد : نعم ، نعم يا مستر تسمان . سأبذل غاية جهدى .

تسمان : حسن جداً — تعالى هنا ، إننى لن أهدأ حتى ألقى نظرة على تلك المذكرات . أين نجلس ؟ هنا ؟ لا ، هناك فى الحجرة الخلفية . . أرجو المعذرة يا عزيزتى القاضى . . تعالى معى يا مسز الفستد .

مسز الفستد : أوه . . ليت هذا ممكن !

[يذهب تسمان ومسز الفستد إلى الحجرة الخلفية — تخلع قبعتها وعباءتها وتجلس أمام

المقعد تحت الصباح وسرعان ما ينغمرن فى فحص المذكرات بعناية . هيدا تذهب إلى النافذة وتجلس على الكرسى المريح . لا يلبث براك أن يذهب إليها] .

هيدا : [بصوت خافت] أوه — ياله من شعور بالحرية ذلك الذى يجده الإنسان حين يفكر فى العمل الذى أقدم عليه أيرت لوفبورج !

براك : الحرية يا مسز هيدا ؟ حسنا ، إنه خلاص له بالطبع —

هيدا : أعنى بالنسبة لى . إننى أشعر بالحرية حين أعرف أن عملا من أعمال الشجاعة الإرادية لا يزال ممكناً فى هذا العالم — عملا جميلا بذاته .

براك : [يبتسم] هم — يا عزيزتى مسز هيدا —

هيدا : أوه ، إننى أعلم ماذا تريد أن تقول . فأنت أيضاً لك تخصصك ، مثل — أنت تعلم !

براك : [ينظر إليه بشدة] لقد كان أيلرت لوفبورج بالنسبة لك أكثر مما تريدين الاعتراف به لنفسك — هل أنا مخطئ ؟

هيدا : أنا لا أجيب عن مثل هذه الأسئلة . كل ما أعلمه أن أيلرت لوفبورج كانت لديه الشجاعة ليحيا حياته بالطريقة التي يريدها. ثم هذا العمل الأخير العظيم ، بكل ما فيه من جمال ! آه ! أن يكون لديه العزيمة . آه ! أن يكون لديه العزيمة والقوة على أن يوفى ظهره للحياة ؟ في هذه السن المبكرة !

براك : إني آسف يا مسز هيدا — ولكني أخشى أن أكون مضطراً لتبديد وهم محبب .

هيدا : وهم ؟

براك : لم يكن ليستمر طويلا على أي حال .

هيدا : ماذا تعني ؟

براك : لم يطلق أيلرت لوفبورج الرصاص على نفسه عمداً .

هيدا : لم يكن عمداً ؟

براك : كلا . إن الأمر لم يحدث كما أخبرتك بالضبط .

هيدا : [بتحفز] هل أخفيت شيئاً ؟ ماذا هو ؟

براك : لقد اضطررت أن أجعل الحقائق مراعاة لشعور مسز إلفستد .

هيدا : وما هي الحقائق ؟

براك : أولا إنه مات فعلا .

هيدا : في المستشفى ؟

براك : نعم — دون أن يفيق من غيبوبته .

هيدا : وماذا أخفيت أيضاً ؟

براك : هذا — إن الحادث لم يقع في مسكنه .

هيدا : أوه — هذا لا يغير من الأمر شيئاً .

براك : بلى ، قد يغير . إذ يجب أن أخبرك — أن أيلرت لوفبورج وجد قتيلا في — في محفع المدموازيل دايانا .

هيدا : [تنهض بالوقوف ولكنها تجلس فى كرسيها ثانية]
هذا مستحيل أيها القاضى براك ! لا يمكن
أن يذهب بى هناك ثانية اليوم .

براك : لقد كان هناك بعد ظهر اليوم . ذهب على
حد قوله ليطالب بإعادة ما يدعى أنهم
سرقوه منه . كان يتحدث بوحشية عن
طفل مفقود .

هيدا : آه — إذن هذا هو السبب —

براك : لقد ظننت أنه كان يعنى المخطوط ،
ولكنى سمعت الآن أنه أعدمه بنفسه ؛
ومن ثم أعتقد أنه كان يبحث عن حافظة
نقوده .

هيدا : نعم . لا شك فى ذلك . وهناك —
هناك وُجِد ؟

براك : نعم ، هناك . وفى جيب صدره مسدس
أطلق . وكانت الرصاصة قد أصابت
مقتلا .

هيدا : صدره بالطبع .

براك : كلا — أحشاءه .

هيدا : [ترفع بصرها إليه ووجهها يعبر عن الاشمئزاز]
هذا أيضاً ! أية لعنة تلك التى
تجعل كل ما أنسه يغدو مضحكاً
ووضيعاً ؟

براك : هناك نقطة واحدة أخرى يا مسز هيدا —
شىء آخر لا يعث على الرضا —

هيدا : وما ذاك ؟

براك : المسدس الذى كان يحمله —

هيدا : [بصورة الأعلى] حسناً ؟ وما شأنه ؟

براك : لا شك أنه سرقه .

هيدا : [تقفز من مكانها] سرقه ! هذا غير
صحيح ! إنه لم يسرقه !

براك : لا يمكن أن يكون هناك تفسير آخر .
لا بد أنه سرقه — صه !

[تسمان ومسز إلفستد وقد نفضا من مجلسهما فى
الحجرة الخلفية يدخلان من باب المطبخ] .

تسمان : [الأوراق فى كفه يلوح بها] هيدا يا عزيزتى ،

يكاد يكون مستحيلا أن نرى تحت هذا المصباح . فكرى فى هذا !

هيدا : نعم ، أنا أفكر .

تسمان : هل تسمحين بأن نجلس إلى مكتبك — إه ؟

هيدا : إذا شئت [متحركة على المقعد] كلا ، انتظر ! دعنى أرفع ما عليه أولا .

تسمان : أوه ، لا داعى لأن تتعبى نفسك يا هيدا . فالمكتب فسيح .

هيدا : كلا ، كلا ، دعنى أخليه ، أقول لك ، سأرفع هذه الأشياء وأضعها فوق البيانو . انتظر !

[فى أثناء ذلك ترفع شيئاً من علامات موسيقية من أسفل حزمة الكتب وتضع فوقه علامات موسيقية أخرى ، وتحمل الجميع إلى الحجرة الداخلية نحو اليسار . يضع تسمان قصاصات الورق على المكتب . ويتناول المصباح الموضوع على منضدة الركن إلى جانبه . يجر هو ومسز إلفستد بعضهما ويأتيان فى المقدمة . تعود هيدا] .

هيدا : [تضع كرسى مسز إلفستد ، وهى تحدث بالمعرفة

وقة] حسناً يا عزيزتى نبو — كيف يسير العمل فى الأثر الذى جئته أيلرت وفيورج ؟

مسز إلفستد : [تنظر حولها فى الحجرة] أوه — سيكون إصلاحه جد عسير .

تسمان : يجب أن نجتهد فى ذلك . إلى مصمم ، وترتيب أوراق الآخرين هو العمل الذى أحسنه .

[هيدا تقعد على الحافة وتجلس على أحد الكراسى الصغيرة . بيرك يقف بجانبها مستندا على الكرسى الوثير] .

هيدا : [تهمس] هاذا قلت عن المسدس ؟

بيرك : [بصوت خافت] لا بد أنه سرقه .

هيدا : ولماذا سرقه ؟

بيرك : لأن أى تفسير آخر ينبغى أن يكون مستحيلا يا مسز هيدا .

هيدا : حقاً ؟

بيرك : [يحدجها بنظرة] جميعاً كان أيلرت

لوفبورج من صباح اليوم — أليس كذلك ؟

هيدا : بلى .

براك : أكنت وحيدة معه ؟

هيدا : بعض الوقت .

براك : ألم تخرجي من الحجرة وهو هنا ؟

هيدا : لا

براك : حاولي أن تتذكري . ألم تغادري الغرفة لحظة واحدة ؟

هيدا : بلى ، ربما كان ذلك لبرهة قصيرة — خرجت إلى الصالة .

براك : وأين كان صندوق مسدساتك في ذلك الوقت ؟

هيدا : كان مقفلا عليه فيه —

براك : حسناً يا مس هيدا ؟

هيدا : كان الصندوق هناك على المكتب .

براك : هل تفرت بعد ذلك انتكدي أن المسدسين في مكانهما ؟

هيدا : لا .

براك : حسناً ، لا داعي لذلك ، لقد رأيت المسدس الذي عثروا عليه في جيب لوفبورج ، وعرفت فوراً أنه المسدس الذي رأيته أمس — وقيل ذلك أيضاً .

هيدا : أهو معك ؟

براك : لا ، إنه مع رجال الشرطة .

هيدا : ماذا سيصنع الشرطة به ؟

براك : سيبحثون حتى يعرفوا صاحبه .

هيدا : هل تظن أنهم سينجحون ؟

براك : [يحدق فيها بعمق] لا ، هيدا جابلر — ما دمت لا أقول شيئاً

هيدا : [تنظر اليه بعرف] وإذا قلت شيئاً — ماذا يحدث ؟

براك : [بعد تفكير] سيكون ممكناً دائماً أن يقال إن المسدس مسروق .

هيدا : [باسرار] الموت خير من هذا .

براك : [باسماً] الناس يقولون مثل هذا الكلام ، ولكنهم لا يفعلونه .

هيدا : [دون أن يرد] وإذا فرضنا أن المسدس لم يسرق ، وأنهم اكتشفوا صاحبه ؟ ماذا يحدث ؟

براك : حسناً يا هيدا ، هنا تكون الفضيحة .

هيدا : الفضيحة !

براك : نعم ، الفضيحة التي تخشينها أكثر من الموت . سوف تقفين أمام المحكمة طبعاً أنت والسموازيل دبانا معاً ، سيكون عليها أن تشرح كيف حدث الأمر ، وهل كانت رصاصة طائشة أم جريمة قتل ، وهل انطلق المسدس وهو يخرجه من جيبه يهددها به ، أم أنها انتزعت المسدس من يده وأطلقته عليه ثم أعادته إلى جيبه ؟ ولن يكون ذلك مستغرباً

منها ، فهي شابة قوية الجسم — هذه السموازيل هيدا !

هيدا : ولكني لا شأن لي بهذه القصة الكريهة !

براك : نعم ولكنك ستضطرين إلى الإجابة عن هذا السؤال : لماذا أعطيت المسدس لأيلرت اوتبورج ؟ وما الذي سيستنتجه الناس من واقعة تسليمك المسدس له ؟

هيدا : [تترك رأسها يسقط] هذا حق ، لم أفكر في ذلك .

براك : حسناً ، ليس هناك خطر ما لحسن الحظ ، ما دمت لا تقولين شيئاً .

هيدا : [ترفع رأسها إليه] إذن فأنا تحت رحمتك أيها القاضي براك ، سأكون رهن إشارتك منذ الآن .

براك : [عامداً برقة] حبيبتي هيدا — صدقيني — بين أمين استخدام قلمي .

هيدا : ولكني تحت رحمتك لا أزال . خاضعة

لإرادتك وأوامرك . عبدة ! عبدة إذن !
[تنهض للوقوف] كلا ! أن لا أستطيع احتمال
هذه الفكرة ! — أبداً !

براك : [ينظر إليها بشغف] يتعود المرء غالباً
قبول المحتوم .

هيدا : [تعود على نظرته بطرفها] نعم ، — ربما
[تشير نحو المكتب . تكتم ابتسامة لإرادية
وتلقي نظرة على تسمان] حسناً ! هل تقدمت
يا جورج ؟ إه ؟

تسمان : الله أعلم يا عزيزتي . على كل حال سيكون
عمل أشهر .

هيدا : [ماضية في طريقها] تصوروا ذلك
[تمر بعدها بوقة خلال شعر مسز إلفستد]
ألا يبدو الأمر غريباً لك يا تيا ؟ ها أنت
تجلسين مع تسمان — تماماً كما اعتدت أن
تجلسي مع أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : آه لو أستطيع أن أفهم زوجك بالطريقة
نفسها !

هيدا : أوه ، ستفعلين . . هذا يأتي مع الزمن .

تسمان : نعم ، هل تعلمين يا هيدا . . يبدو لي
حقاً أنني بدأت أشعر بشيء من هذا ولكن
هلا تذهبين لتجلسي ثانية مع براك ؟

هيدا : ألبس ثمة ما أستطيع أن أساعدكما فيه ؟

تسمان : لا ، لاشيء ألبتة [ملتفتاً] إنني معتمد
عليك لتؤانس هيدا يا عزيزي براك !

براك : [يرمق هيدا . ليس أحب إلي من ذلك .

هيدا : شكراً لك ، ولكني متعبة هذا المساء :
سأدخل وأرقد قليلا على الأريكة .

تسمان : نعم — افعلي يا عزيزتي — إه ؟

[هيدا تذهب إلى الحجرة الخلفية وتسدل الستائر .
صمت قصير . تسمع فجأة وهي تعزف رقصة
خفيفة من البيانو] .

مسز إلفستد : [تنظر من حولها] أوه .. ما هذا ؟

تسمان : [يجري نحو الباب] ما هذا يا حبيبتي هيدا ؟ لا تعزفي موسيقى رقصة الليلة ! هل نسيت العمة ربنا ؟ وأبرت أيضاً !

هيدا : [تدور رأسها بين الستائر] والعمة جولیا والباقين جميعاً . . بعد هذا سأخلد إلى السكون [تضم الستائر خلفها] .

تسمان : [عند الكتب] لا ينبغي لنا أن نراك عاكفين على هذا العمل المحزن . ما رأيك يا مسز إلفستد — تأخذين حجرة العمة جوليا الجانبية ، وأذهب إليك كل مساء . ونجلس ونعمل هناك — إه ؟

هيدا : [في الحجرة الداخلية] أنا سعيدة ما تقوله يا تسمان . ولكن كيف أقضي أمسياتي هنا ؟

تسمان : [وهو يقلب الأوراق] أوه . أعتقد أن القاضي براك سيتفضل بالمجيء بين

الحين والحين ، حتى إذا لم أكن في المنزل .

براك : [يأتي بمرح وهو يتحدث في الكثير كل مساء دون انقطاع . ليس أحب إلى من ذلك يا مسز تسمان ! سكون على وذوق تام ، أنا وأنت !

هيدا : [بصوت مرتفع واضح] نعم ، ألا يبدو التفكير في ذلك أيها القاضي براك ؟ الآن وقد أصبحت الديك الوحيد في الحظيرة . .

[تسمع طلقة من الداخل . يهب تسمان وهيدا إلفستد وبراك عن أقدامهم] .

تسمان : أوه — لقد عادت إلى اللعب بتلك المسدسات ثانية .

[يزيح الستائر ويسرع إلى الداخل تتبعه مسز إلفستد ، تترك هيدا وحدها على الأريكة يقف براك ، مضطرب وحراج ، تدخل برتا من اليمين مذعورة] .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

نصار : [صارخاً لبراك] ضربت نفسها بالرصاص ! ضربت نفسها فى الصدغ !

تصور !

براك : [يكمد يلقى عليه فى الكرسى] يا لله ! الناس لا يقعلون مثل هذه الأشياء .

[ستار]

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

روائع
المسرح العالمي

سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

ملتزم النشر والتوزيع الشركة التعاونية للطباعة والنشر ١٤ ش عمار الرئيس ت ٤١٣٠٣

يطلب من
مكتبة الخانجي - القاهرة * مكتبة المثنى - بغداد

الثمن ١٠ قروش